ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1010 - الجمعة 3 محرم 1424 هـ - الموافق 7 مارس 2003

توجيه العلماء يتسم بالمرونة

إن من يحسب على فئة علماء الإسلام عليه أن يتخذ في إرشاده أسلوب الرحمة بعباد الله ليتلقى حديثه بالقبول فبالكلمة الطيبة يمكن للناصح أن يصل الهدف الذي يتوخاه من إصلاح من يريد تقويمه...

فجدير بالداعية أن يكون محترما ويزن كل ما يصدر منه بصفته قدوة للآخرين. فالعلماء ورثة الأنبياء وقد جمع الله نبيه جوامع الكلم في كتابه المحكم ونظم له مكارم الأخلاق في ثلاث كلمات فقال جل عن قائل:

(خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ففي أخذه العفو صلة من قطعه والصفح عمن ظلمه. وفي الأمر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب. وفي الإعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن ممارات السفيه ومنازعة اللجوج ومن آداب الله لنبيه أن أمره باللين في عريكته – أي نفسه – والرفق بأمته. فقال: 'واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين' وقال: 'ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك...).

والعلماء زادهم الله توفيقا يعون كل الوعي ما أدب الله به نبيه فقال عليه الصلاة والسلام: 'أدبني ربي فأحسن تأديبي'. وقد أثنى الله على خلقه عليه الصلاة والسلام فقال مادحا لخاتم النبيئين وإمام المرسلين: 'وإنك لعلى خلق عظيم' ومن آداب النبي عليه الصلاة والسلام لأمته فيما أدبها به ووجهها إليه وحضها فيه على مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين ما قيل عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية. والعدل في الرضى والغضب. والقصد في الغنى والفقر. وأن أعفو عمن ظلمني. أعطي من حرمني. وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا. وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال. وفي الأثر :(شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه).

فسيرته عليه الصلاة والسلام وما نزل عليه في الكل توجيه لأمته وفي الأثر: 'أفضلكم الألف المألوف' وكان في توجيهه (ص) رحمة لأمته فإذا أراد أن يذكر بالواجب كان يقول ما بال أقوام... وفي هذ المنهاج الرباني والتوجيه الرحماني الميسر والغير المعسر من الحكمة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فلذا أهيب بالسادة العلماء الذين يكتبون في جديدة 'ميثاق الرابطة' مشكورين أن يبقوا كما كانوا يراعون في كتاباتهم أسلوب العلماء الذي يتسم دوما وأبدا بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأن يضمن كل واحد من السادة علمائنا الأماجد اسمه الكامل مع مقاله أو بحثه أو خطبته أو في الموضوع الذي تناول في كتاباته المفيدة التي يحتاج مجتمعنا للإفادة منها كي يبقى اسمه خالدا في جريدته ولتتعرف أجيالنا الصاعدة على دعاتنا ووعاظنا وموجهينا وأئمتنا وخطبائنا وعلمائنا بصفة عامة.

قصدي من هذا أن تتبارى أقلام علمائنا العاملين الأفذاذ في جريدتهم لهداية الأمة مع التعرف الكامل على إنتاج كل واحد منهم لا غيب الله عنهم أجر أعمالهم الدعوية.

فإن ما تطالعنا به جريدة 'الميثاق' من مقالات رفيعة المستوى هو ما دعانا لطلب المزيد مع التعرف الكامل على أسماء السادة العلماء وعناوينهم بدقة كاملة ليسهل الاتصال بهم للمزيد من الإفادة من علومهم الجمة...

فلقد عودنا سلفنا الصالح بأن يظهر كل عالم إسمه الكامل فيما دون وكتب وترك لنا من كتابات رفيعة المستوى وذلك من عادات ذلك السلف الصالح المفيدة وتوجيهاتهم السديدة... ومن أراد الاطلاع على ما أشرت إليه فليطلع كتابات خريجي علماء القرويين الأفذاذ في غزارة العلم وسيولة القلم وجودة التعبير وتوقد الفكر وعبقرية الحضور في شتى أنواع المعارف. فهم بدون شك منارات عرفان. وأطواد قلم ولسان.. ولقد شرفونا بعلومهم التي عم نورها الوضاء الآفاق ومازال عطاؤهم العلمي ينهل من معينه الفياض كل الراغبين في تحصيله وتدوينه والاستفادة منه جزاهم الله عما قاموا به من نشر العلم وتدوينه وتعليمه أحسن جزاء مع توثيق أسمائهم وترجمة حياة الكثير منهم.

إذا غاب بدر منهم عم نوره يخلف في الآفاق من بعده بدرا

فنلتمس من أولئك العلماء الأفذاذ الذين أنجبتهم مدارسنا المغربية وكلياتنا وجميع مؤسساتنا العلمية وغيرهم من علماء الإسلام أن لا يبخلوا علينا بعطاءاتهم العلمية وإنتاجاتهم الفكرية بالمشاركة في جريدة 'ميثاق الرابطة' ليستفيد الرأي العام بما أعطاهم الله من المعارف النافعة بأسلوب العلماء الرفيع الحكيم المتبصر الواعي الذي يجمع ولا يفرق ويهدي إلى السبيل المستقيم حسبما يدعو له الكتاب والسنة ويتلاءم مع تجدد العصر الذي لن تتوقف عجلته مع المحافظة الكاملة على مرجعيتنا الإسلامية وأصالتنا المغربية وثوابتنا المقدسة.

فأحوج ما تحتاجه هو نشر الألفة والمحبة والوئام بين أفراد الإنسانية في وقت يلح على الأمة الإسلامية أكثر من ذي قبل أن توحد صفها وترأب صدعها وتجمع شملها من أجل الألفة والبناء والتشييد والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن. فإن ذلك ما يدل عليه أمير المومنين وحامي حمى الملة والدين جلالة الملك محمد السادس أبد الله ملكه وخلد في الصالحات ذكره وأقر عينه بصنوه السعيد سمو الأمير الجليل مولاي رشيد وبجميع أفراد الأمراء والأميرات. إنه على ما يشاء قدير. وبالإجابة جدير وأن يعيد هذه السنة الهجرية المباركة على جلالته وهو يرفل في ثوب العز والنصر والتمكين. وينصر الإسلام والمسلمين على أعدائهم. وينشر الألفة والمحبة بين أبناء الإنسانية بصفة عامة إنه ولي التوفيق

بقلم لارباس الشيخ ماء العينين
الأمين العام بالنيابة لرابطة علماء المغرب

تهاني رابطة علماء المغرب بحلول السنة الهجرية الجديدة 1424هـ

يحتفل العالم الإسلامي مغربا ومشرقا بطلعة السنة الهجرية الجديدة 1424هـ، وبهذه المناسبة السعيدة تتقدم رابطة علماء المغرب وأسرة تحرير جريدتها "ميثاق الرابطة" ومجلتها "الإحياء" وكتابها الأفاضل إلى مولانا أمير المؤمنين حامي حمى الملة والدين والمدافع عن حوزة هذا البلد الأمين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأعز أمره داعين له الله بالتوفيق والسداد حتى يحقق لأمته ماتتطلع إليه من عز ومجد، وأن يجمع الله على يديه كلمة المسلمين ويوحد صفهم، ويحرر بجهوده الحكيمة والرشيدة مقدسات المسلمين في القدس الشريف، ويعم السلم والسلام والوئام بين سائر الأنام، بجاه جده الأمين خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، وأن يشد أزره بشقيقه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد وبجميع أفراد الأسرة الملكية الشريفة، وأن يعيد أمثال أمثال هذه الذكرى السعيدة على جلالته وهو يرفل في ثوب النصر والعز والتمكين ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

الإنسان التزامات وحقوق

إن انطلاق وجود الإنسان في هذا الكون جاء بأمر من الله عز وجل خالق كل شيء. قال الله تعالى 'وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة. قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال: أني أعلم مالا تعلمون' الآية: 30 من سورة البقرة.

وبعد إيجاد هذا الخليفة الذي لابد أن يكون تحت طاعة من جاء به ومن جعله خليفة له. وليست الطاعة إلا جانبا من التكاليف الإنسانية أوامر ونواهي. وعلى رأس هذه الأوامر عبادة الله عز وجل. يقول الله تعالى : 'وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدوني' الآية:6 من سورة الذاريات. فعبادة الله عز وجل تعتبر أهم التكاليف البشرية التي حملها الإنسان . وتستمر معه منذ وجوده إلى نهايته.

هذا الارتباط الدائم بين الخالق والإنسان حمل هذا الأخير مجموعة من الالتزامات في حياته الإنسانية. إلى جانب ذلك جعل الله له منطقة من الحقوق التي بها تعيش ذاته في ثوابها. ويحيي فكره وعقله في وسطية لا يطغى فيها جانب على آخر.

إذا كان إيجاد البشر هدفه الأكبر أن يعبد الله عز وجل. فإ ن عناصر هذه العبادة تتكون من عدة جوانب فيها الروحي أو المعنوي. وفيها المادي. إننا في منطقة الفكر الإسلامي لايمكن أن نجد عبادة لاتشترك فيها الحياة الروحية بالحياة المادية.

فإذا كان الإنسان مرتبطا ارتباطا تاما بالعنصر الديني. ومنطلقه ارتباطه بالله عز وجل الذي خلقه وجعله خليفة له في الأرض. وهذا أمر لايستطيع أي فرد أن يدعي خلافه. فمقولة 'الأرحام تدفع والأرض تبلع' ولو أنها ظاهرة كونية فإنها ترتبط بمن أوجد الأرحام ومن أوجد الأرض التي تغيب الإنسان إلى وقت الحساب. حيث سيسأل عما عمل من الإيجابيات ومافعل من السلبيات. في منطقة افعل ولاتفعل. ومن هنا تتصور التكاليف والالتزامات التي يتحملها الإنسان قبل أن نبحث له عن الحقوق التي تنشأ معه وتحيى فيه ويعيش بها لا من أجلها. ومن هنا فالإنسان في حياته تكاليف والتزامات. وحقوق تفتح له المجال للحياة من أجل الهدف الذي خلقه الله وهيأه له.

فقي الحياة على التربية الاسلامية نجد الانسان يعيش مرحلتين :

مرلحة ماقبل التكليف أو عندما تتجمد فيها حالة التكليف وهي مرلحة الطفولة التي يكون فيها الانسان غير مكلف أو غير مسؤول أو غير بالغ فلا يومر بشيء مما يجب على المكلف. ولايتعلق به نهى مما يوجه لغيره. والمكلف فقهيا هو البالغ العاقل. فعنصر البلوغ يعني الوصول إلى مرحلة النضج الجسماني والتكوين الذاتي والانتقال من مرحلة الطفولة (البراءة) إلى مرحلة التكليف وتحمل الالتزامات والانطلاق مع الحياة تحت كلمتين: إفعل ولاتفعل. باعتبار الآمر والناهي هو الله عز وجل. يطبق العبادة العامة من صلاة وصيام وحج وزكاة. وينفذ العبادات الخاصة. وهي التزامه بأن تكون جميع تصرفاته طبقا للتوجيه الإلاهي. يأمر بالمعروف ويسبق إلى فعله. وينهى عن المنكر ويسبق إلى تركه. وتصل الأمور التي تدخل في دائرتي المعروف والمنكر إلى غطائها التربوي أمر ونهي.

وقد تتوقف هذه المرحلة من حياة الانسان عندما تحمل ذاته وفكره وعقله خللا. يجعل مسيرته التكليفية أو مسؤوليته الحياتية ناقصة بسبب ذلك الخلل. وهنا نقول أنه غير مكلف أو غير مسؤول. أو فاقد لعناصر الرشد الحياتي جسمانيا وعقليا. فلا يومر بشيءولاينهى عن فعل شيء.

إن هذا الجانب من حياة الإنسان إذا كان مرتبطا بالالتزامات والتكاليف. فإن هناك جانبا أخر في الحياة البشرية يكون له منطقة الحقوق فما هي حقوق الانسان ومن أين تبدأ وهل لها حدود معينة تقف عندها اعتبارا لتكريم الله للإنسان الذي أعلنه في كتابه المنزل على سيدنا محمد (ص) في قوله تعالى 'ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا الآية 70 من سورة الإسراء.

وسنخصص لهذا الأخير حديثا آخرمن عددنا المقبل إن شاء الله...

م.ر.

ملخص الجلسة الافتتاحية للندوة التي نظمها المجلس العلمي لولاية جهة الغرب الشراردة بني احسن بتنسيق مع السيد والي جهة الغرب الشراردة بني احسن في موضوع: "العلم والعلماء بمنطقة الغرب" يومي الجمعة والسبت -21 - 22 فبراير 2003

■ كانت قاعة الأفراح ببلدية معمورة بالقنيطرة على موعد مع نخبة من العلماء والأساتذة والوعاظ والأئمة ورؤساء المصالح بالمدينة، والنظار بالجهة وأعضاء المجلس البلدي وجمهور غفير من رواد الثقافة وطلبة العلم وغيرهم من السلطات المحلية، يتقدم هؤلاء المدعوين السيدان رئيس المجلس ووالي مدينة القنيطرة.

الجلسة الافتتاحية:

انطلقت الجلسة بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم تلاها الأستاذ صفاء الأعظمي، وبعدها تقدم الأستاذ عبد الله الخياطي بكلمة شكر وتنويه للمجلس وتسجيله لهذه السابقة المتمثلة في تنظيمه لهاته الندوة بتنسيق مع السيد الوالي، داعيا لها بالنجاح والإقبال المتزايد، ثم وجه الكلمة للسيد رئيس المجلس العلمي الذي استعرض مجمل المراحل التي مرت بتاريخ المغرب منذ الفتح ودخول الإسلام إلى الأندلس، ومجهود المغاربة وملوكهم لأجل المحافظة على الإسلام في أحلك الفترات، منوها بخطوة جلالة الملك محمد السادس نصره الله - في إطار العناية بالعلم والعلماء - وسعيه لتحريك همم العلماء للمحافظة على الهوية الإسلامية والثقافة العربية، كما لم يغفل ما بذله السيد الوالي من مساعدات مادية ومعنوية متوجها إليه بالشكر الجزيل له ولكل من ساعد على تنظيم هاته الندوة من قريب أو بعيد.

ثم وجه الكلمة للسيد الأمين العام بالنيابة لرابطة علماء المغرب الذي نوه في البداية بهذا العمل الذي قام به المجلس، وما يتبعه من أعمال اعترافا لما بذله العلماء الذين ضمتهم هاته الرقعة من أرض المغرب، وتنويها بقدرهم وتعريفا بهم وبإنتاجهم العلمي والأدبي.

كما أبرز سيادته مكانة العلم والعلماء عند الله، مستشهدا بالقرآن الكريم والحديث النبوي وأبيات من الشعر، مباركا مثل هذه الخطوات داعيا بالنجاح وشاكرا للسيد الوالي على حضوره ومساعدته وتواضعه، ثم تناول الكلمة السيد رئيس فرع اتحاد كتاب المغرب بالقنيطرة، فألقى كلمة رحب من خلالها بهذه المبادرة الطيبة، مقترحا، في نفس الوقت، على المجلس تنظيم مثل هاته الندوة في مجال الأدب والأدباء، وهو اقتراح لقي استحسانا من طرف السيد الرئيس، ثم أعطيت الكلمة للأستاذ محمد الهيطي العضو بالمجلس العلمي بالقنيطرة ليلقي قصيدة شعرية تحت عنوان: "تحية لإخوة العلم والأخلاق والأدب" قال في أولها:

أهلا وسهلا من الوجدان نورهما
ياإخوة العلم والأخلاق والأدب

وفي آخرها قال:

ويا حصون النهى عفوا ومعذرة
إن المقام لفوق الشعر والخطب

وفي ختام هذه الجلسة رفعت أكف الضراعة والابتهال إلى الله العلي القدير بالدعاء الصالح والنصر المبين لأمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس وأخيه السعيد المولى الرشيد وسائر أفراد الأسرة الملكية الشريفة وجميع المسلمين في كل مكان.

نص الكلمة التي ألقاها فضيلة العلامة الشيخ لارياس ماءالعينين في ندوة العلم والعلماء

xxxxx

- السيد رئيس المجلس العلمي لولاية الغرب الشراردة،
- السيد والي جهة الغرب الشراردة بني احسن،
- السيد الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى
- السيد مدير الشؤون الاسلامية لوزارة الأوقاف،
- السيد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة،
- السيد مدير أكاديمية وزارة التربية الوطنية لإقليم القنيطرة،
- السيد رئيس اتحاد كتاب المغرب بالقنيطرة،
- السادة العلماء،

أيها الحضور الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

وبعد،

فإننا باسم رابطة علماء المغرب نحيي هذا الملتقى العلمي الذي جمع نخبة من علماء المملكة صرفوا وقتهم الثمين فيما هو أنفع وأجدى ألا وهو تعلم العلم وجمعه وتأليفه ونشره بين أفراد البشر للانتفاع به وهداية الخلق وتنوير أفكار المتطلعين لتحصيله... قال الله تبارك وتعالى: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات" سورة: المجادلة/الآية: 11، فبالإيمان الصادق والعمل النافع وتكريس الجهد على تعلم العلم المجدي دينا ودنيا ينال المرء في نفسه ما يرتاح له ضميره.

أيها السادة، من المعلوم أنه لا تصل الأمم إلى مصاف الدول المتقدمة إلا بالدرس والتحصيل،

والعلم ليس بنافع إلا إذا

أجرت به لأعمال خيل رهانها

ولا تنال دولة درجات عليا في التقدم إلا بالعلم كما بينت ذلك الآية الكريمة المشار إليها: (يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات، والله بما تعملون خبير) فالتوجه إلى اقتناء المعارف بشتى أنواعها المفيدة لصالح الإنسان وبناء الأمم والشعوب هو مما تدعو له المصلحة وتحث عليه حاجيات العصر فمن لا حظ له من التكوين المعرفي في هذا الوقت الذي لا يرحم الضعيف للأسف سيتخلف عن القافلة ولا يجد من يلتفت إليه للتحكم المادي في نفوس البشر:

العلم مبلغ قوم ذروة الشرف
وصاحب العلم محفوظ من التلف
العلم يرفع بيتا لا عماد له
والجهل يهدم بيت العز والشرف

ولقد أثنى على العلم والعلماء كل المفكرين وجميع الحكماء المتطلعين والنبهاء النابغون.

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل وإقلال

قال صاحب الاعتصام الشاطبي:

(وقد اتفق العقلاء على فضيلة العلم وأهله وأنهم المستحقون شرف المنازل وهو مما لا ينازع فيه عاقل).

ولابد للعالم النبيه ان يتحلى بالأدب والحيطة فيما يقول ويصدر عنه، قال أبو عمر بن عبد البر المتوفى سنة 423 هجرية:

(وأدب العالم ترك الدعوى بما لا يحسنه وترك الفخر بما يحسنه).

(من تحلى بغير ما هو فيه
فضحته شواهد الامتحان)
(وجرى في العلوم جري سكيت
خلفته الجياد يوم الرهان)

هكذا كان يوجه سلفنا الصالح المتعلم ويحثه على عدم التبجح بالعلم، وما يحسن بالعالم ان يتحلى به من التواضع واللطف ونكران الذات...

وكان علماء سلفنا الصالح يعاملون طلبتهم بالإكرام وكامل البشر والترحيب ويتألفون قلوبهم ليرغبوا في العلم فقد كان أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - يرحب بمن يتلقى عنه العلم ويقول: (مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نوسع لكم في المجلس وأن نفهمكم الحديث).

وبهذه الأخلاق الرحمانية التي يتحلى بها العلماء ويتلقاها منهم الغير تزداد محبتهم في النفوس ويتلقى حديثهم بالقبول... وتزداد الرغبة في مجالستهم والاستفادة منهم... كما أنهم بهذا السلوك الإنساني تتعمق محبتهم في نفوس الخلق ويزداد الإقبال على دعوتهم إلى الله بالتي هي أحسن.

قال الشيخ حافظ الحكمي في ميميته:

(ومرحبا قل لمن يأتيك يطلبه
وفيهم أحفظ وصايا المصطفى بهم)

ولابد للعالم أن يراعي المحيط به ويخاطب الناس بما تحصل عقولهم مع التركيز في أحاديثه ومحاضراته ودروسه على المشاكل المعاشة حسب ظرفها ونوعيتها وما يمكن أن تعالج به لأن الوقت في تجدد وتطور وحركة لا تتوقف، فعلى العالم أن يساير بعلومه وفتاواه وآرائه مستجدات عصره ولذلك قال الخطيب البغدادي (ينبغي للعالم أن يحدث كل قوم بما تحتمله عقولهم من العلم) فلكل حادث حديث كما يقولون.

ولقد اهتم علماؤنا بالتدوين والتقييد لأنواع العلوم زيادة على مالهم من حفظ وقوة ذاكرة حرصا على العلم من الضياع والنسيان، يقول الإمام الشافعي: (اعلموا رحمكم الله أن هذا العلم يند كما تند الإبل فاجعلوا الكتب له حماة والأقلام عليه رعاة).

المهم أن السادة العلماء رضي الله عنهم كانوا ومازالوا ولله الحمد يولون العلم عناية فائقة فيكرسون الجهد في حفظه عن ظهر قلب وتدوينه لكي تستفيد منه الأجيال الصاعدة، وهذا هو الذي نلاحظ في النشاط العلمي الذي يقوم به هذا المجلس الموقر جزى الله جميع الساهرين على نشاطه العلمي أحسن جزائه.

- أيها الحضور الكريم:

تعلمون أن الله تبارك وتعالى ميز أهل العلم العاملين وفضلهم بما وهبهم من المعرفة المصروفة في رضاه وكلفهم نصيحة الأمة (العلماء ورثة الأنبياء)، (فرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر لما طلب الولاية: يا ابا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وادى الذي عليه فيها) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة... فكان العلماء لايبخلون بنصائحهم وتوجيهاتهم السليمة التي لايقصد منها إلا وجه الله والإخلاص لولي الأمر والفناء في طاعته فالمؤمن مؤتمن وتجب عليه النصيحة.

إن مسؤولية العالم جسيمة وقيامه بواجب الدعوة إلى الله يفرض عليه أن يتسم بالأخلاق الفاضلة وبالمروءة اللازمة، وبالرحمة بعباد الله كي يؤثر بحديثه على السامع... دخل أبو بكر الطرطوشي المتوفى سنة 520 هجرية على الأفضل ابن أمير الجيوش ملك مصر المتوفى سنة 515 هجرية فقال له: أيها الملك إن الله سبحانه وتعالى قد أحلك محلا عاليا شامخا، وأنزلك منزلا شريفا باذخا، وملكك طائفة من ملكه، وأشركك في حكمه، ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك، وإن الله سبحانه قد ألزم الورى طاعته فلا يكون أحد أطوع لله منك، وليس الشكر باللسان ولكنه بالفعال والإحسان...) سراج الملوك الصفحة:61... فالعلماء عليهم مسؤولية جسيمة تنحصر في التوجيه الرباني السليم، فإذا كان العالم العامل يتسم بالورع والصدق والاستقامة ومحبة الخير للجميع والوفاء المطلق لولي الأمر والحث على طاعته كما نص على ذلك كتاب الله وأحاديث رسوله الصحيحة... واقتنع الكل بسلوكه أنه قدوة فأنذاك عليه أن لا يترك النصيحة الصادقة للكل فذلك واجبه، وتلك مسؤوليته، فهذا عطاء بن أبي رباح المتوفى سنة 515 هجرية يدخل على عبد الملك بن مروان الذي يعلم علم اليقين أن رباحا وفيا مخلصا ورعا صادقا لا غرض عنده إلا النصيحة لولي الأمر لمحبته له فيدخل على عبد الملك بن مروان بمكة وقت حجه في خلافته فيقول له: يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار... فإنك بهم جلست هذا المجلس واتق الله في أهل الثغور فإنهم هم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم).. من إحياء علوم الدين الجزء الثاني ص:339، يتبادر لنا أن مسؤولية الدعوة إلى الله مسؤولية جسيمة وعلى من يمارسها أن يستعمل في دروسه ونصائحه ومحاضراته وأحاديثه أسلوب اللطف ويحافظ على لسانه وفعله مما يشين ويعمل ما في وسعه لاستمالة الكل بالأخلاق الحميدة المنبثقة من إيمانه الراسخ وتواضعه السني.

قال الله تبارك وتعالى: "واخفض جناحك للمومنين".

أيها الإخوة الكرام:

إن هذه الندوة المباركة اتجهت في عنوانها وموضوعها وكذلك الجوانب التي أراد المشاركون مشكورين التعرض إليها إلى مناحي مفيدة من خلالها سنستفيد نحن وتطلع أجيالنا الصاعدة على المجهود الجبار الذي بذله علماؤنا الأقدمون والمحدثون في تحصيل العلم واقتنائه وتعلمه وتعليمه ونشره والحفاظ عليه خدمة للإسلام والمسلمين وتركيز عقيدته السليمة في النفوس بناء على ما يدعو له الكتاب وتبينه السنة النبوية.

إن مساهمة علماء المملكة المغربية في بعث الإسلام ونشره وإحياء علومه في مشارق الأرض ومغاربها يعلمها من طالع تاريخ هذا البلد الأمين، ولقد أعطى ملوكنا العلويون عناية فائقة للعلماء مما جعل إشعاع حضارتنا الفكرية والإسلامية يعم نورها الوضاء كثيرا من أصقاع الدنيا.

إن هذه الندوة التي نظمها المجلس العلمي بالقنيطرة بتنسيق مع السيد والي ولاية جهة الغرب الشراردة بني أحسن موفقة للغاية، بحيث أنها ستضيف للخزانة الإسلامية مجموعة من البحوث القيمة يصل عددها حسب برنامج هاته الندوة إلى أربعة عشر بحثا في مواضيع مفيدة وهامة وحية قام بتهييئها وجمعها وعرضها نخبة من العلماء الأماجد أصحاب الأقلام الرفيعة خدمة للعلم والعلماء وإحياء لتراثنا الإسلامي لاغَيْبَ الله أجر هذا العمل المجدي عن الجميع.

وفي الأخير فإننا باسم رابطة علماء المغرب نشكر المجلس العلمي وعلى رأسه العلامة الجليل الدكتور شبيهنا حمداتي ماء العينين.

والسيد الوالي المشهود له بالعلم والاستقامة وتحفيز العلماء على نشاطهم الدعوي وفق ما تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ويبلوره المجلس العلمي على أرض الواقع مشكورا بتوجيهات من سيدنا دام له النصر والتمكين.

فالله نرجو أن يزيدكم توفيقا وانسجاما وعملا بناء تحت ظل أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله في الحل والترحال وأقر عينه بصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد وبجميع أفراد شعبه الذي يبادله حبا بحب ووفاء بوفاء، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الوثاق

كيفية الدعاء بأسماء الله الحسنى للعارف بالله

أبي عبد الله سيدي محمد بن ابراهيم بن عباد رحمه الله المتوفى بفاس في 4 رجب 742هـ

■ الأستاذ : إدريس كرم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، الذي وفق أولياءه للوقوف على بابه،ورزقهم العكوف على حضرته، والإيواء إلى جنابه، وأذاقهم لذة مناجاته، على بساط اقترابه، وأسعدهم بالدعاء، بأسمائه الكرام، لنيلهم بإجابة دعائهم غاية المرام، ويحلهم بفضله دار السلام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء، المسمى باشرف الأسماء، المختص بمزية الإجتباء والاصطفاء، السابق نبوته وآدم بين الطين والماء، وعلى آله الطيبين الظاهرين، وأصحابه البررة الأكرمين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

■ فإن الدعاء هو العبادة، وبه تنال في الدارين غاية السعادة، والحسنى والزيادة، وقد ورد في الكتب والسنة من الأمر به، والترغيب فيه، مالا يحصى كثرة، فالواجب على العبد أن يكون هجيرا آناء ليله ونهاره، وأن يستغرق فيه أوقاته في ايراده واصداره، ليكون ذلك علما على صحة عبوديته، وافتقاره وقد ذكر علماؤنا (ض) في كيفية الدعاء وجوها لاتحصى ومن جملتها الدعاء بأسماء الله الحسنى، قال الله تعالى: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، وذكر الشيخ أبو طالب المكي (ض) في كتاب "قوت القلوب" في باب الأوراد منه كيفية الدعاء بها وهو إمام في طريقته، فرأينا أن نقتدي به في ذلك، ونسلك مسلكه الذي هو سالك، ونأتي به على وجوه لائقة بالداعين، ونقتصر من ذلك على الأسماء التسعة والتسعين على ماورد في الحديث الصحيح أن له تسعا وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة.ونختار منها ماوقع تعيينه في بعض طرف هذا الحديث، وإن لم يصحح ذلك الأيمة تقديما للنص على الاستقراء.

واغتناما لرفع مؤونة التعب في التعديد والاحصاء، ونسوق الدعاء موافقا للإسم المدعو به نوعا من الموافقة، ونتحرى في ذلك الألفاظ الوجيزة المختصرة، والمقاصد المتخيرة فنقول:

❖❖❖

يااالله دلني لك عليك، وارزقني من الثبات سند وجودك، ماأكون به متأنسا بين يديك، يارحمان ارحمني بسبوغ نعمك وآلائك، وبلوغ الأمل في دفع شديدك، يارحيم ارحمني بدخول جنتك، والتنعم بقربك ورؤيتك، يامالك الدنيا والآخرةملكا تاما كاملا، اجعلني في الوصول إلى حضرة النعيم، والملك الكبير جادا عاملا، ياقدوس قدسني عن العيوب والآفات، وطهرني من الذنوب والسيئات، ياسلام سلمني من كل وصف ذميم، واجعلني ممن يأتيك بقلب سليم، ياومومن آمني يوم الفزع الأكبر، وارزقني من مزيد الإيمان بك الحظ الأوفر.

❖❖❖

يامهيمن اجعلني لمُهَيْمِنِيتك بتلك شاهدا ورائيا، ولأمانتك وعهدك حافظا وواعيا، ياعزيز اجعلني لعزتك من الأذلين بين يديك، واستعملني بأعمال الأعزين لذيك، ياجبار أجبر حالي بموافقة مرادك، ولاتجعلني جبارا على عبادك، يامتكبر اجعلني من المتواضعين لكبريائك الخاضعين لحكمك وقضائك، ياخالق اخلق في قلبي توفيق الطاعة واعصمني بين خلقك من كل ظلامة وتباعة، ياباري اجعلني لعزتك من الأذلين بين يديك، واستعملني بأعمال الأعزين لذيك، ياجبار أجبر حالي بموافقة مرادك، ولا تجعلني جبارا على عبادك، يامتكبر اجعلني من المتواضعين لكبريائك الخاضعين لحكمك وقضائك، ياخالق اخلق في قلبي توفيق الطاعة واعصمني بين خلقك من كل ظلامة وتباعة، ياباري اجعلني لعزتك من الأذلين بين يديك، وخالقني بأخلاق حسنة سرية، يامصور صورني بصورية عبوديتك ونورني بأنوار خدمة ربوبيتك، ياغفار اغفر لي جميع الكبائر والصغائر وهو جم الغفلات، وهواجس الضمائر، ياقهار اشهدني قهرك، ولاتومني مكرك، ياوهاب هب لي من جزيل هباتك، مايبلغني إلى مرضاتك، يارزاق ارزقني علما نافعا وزرقا حلالا واسعا، يافتاح افتح لي أبواب السعادة، وحققني بحقائق أهل الارادة، ياعليم علمني من علمك ماترضى به عني، ولاتواخذني بما تعلمه مني، ياقابض ياباسط اقبضني عن متابعة دواعي النفس، وابسط أملي يتنسم نفحات الأنس، ياخافظ يارافع اخفظ لي هواي لابتغاء محابك، وارفعني بقربك والإيواء إلى جنابك، ياعز يامذل اعزني بعز التوحيد والإيمان ولاتذلني باتباع خطوات الشيطان ، ياسميع اسمعني بلطائف اسماعك من علمت فيه الخير، واجعلني من المراعين لسمعك في كل نهي وأمر، يابصير اجعلني بصير دنياك عند اشتباه الأمور، ذا بصيرة تامة في اجتناب كل محظور، ياحكيم اجعلني لحكم إرادتك مسلما، ولأحكام شريعتك معظما.

❖❖❖

ياعدل اجعلني من يقوم بالعدل في جميع أعماله، ويبلغ من الرقي في درجات الإحسان غاية آماله، يالطيف الطف في قدرتك وقضائك، واقسم لي من جزيل برك وآلائك، ياخبير اجعلني خبيرا بخفيات عيوبي، مستغفرا من جميع ذنوبي، ياحليم خلقني بخلف الحلم، وحققني بحقائق العلم، ياعظيم بعظمتك أتحيط بها أوهام المتفكرين، اجعلني عظيم الهمة في الترقي في مقامات أهل التمكين، ياغفور اغفر لي جميع الخطايا والذنوب، وبلغني من رضوانك غاية المرغوب، ياشكور اجعلني شكورا لما انعمت به علي من نعمائك، ذاكرا لإحسانك وآلائك، ياعلي ذو استحقاق لنعوت العلا والإجلال، اجعلني عندك من الأعلين في درجات الكمال، ياكبير فلا كبير إلا وهو بالإضافة إلى كبريائه حقير، اجعلني من الكبراء المختصين بالملك الكبير، ياحفيظ احفظني من موافقة موجبات عذابك، واجعلني حفيظا لما استحفظتني من كتابك، يامقيتا اقتني ظاهرا وباطنا بأحسن الأقوات، وأعني على طاعتك في جميع الأوقات، ياحسيب استعملني بالمحاسبة قبل الحساب والسؤال، وكن حسيبي في جميع الأحوال، ياجليل فلا جليل إلا وهو بجلاله مستكين، اجعلني من هيبتك وجلالك في مقام مكين، ياكريم اجعلني من المكرمين بطاعتك ومحبتك، واكرمني بالنظر إلى وجهك الكريم في جوارك وجنتك، يارقيب ارزقني من مراقبتك مايمنعني من العصيان، ومن مشاهدة قربك مايذهب بدواعي الغفلة والنسيان، يامجيب استجب لمن دعاك باسمائك الحسنى وسألك، واجعلني ممن أجاب دعوتك واتبع رسلك، ياواسع وسعت كل شيء رحمة وعلما، أوسعني من الرحمة والعلم حظا وافرا وقيما، ياحكيم في أفعاله فلا يشين شيئا منها، هب لي حكمة تحملني على محاسن الأفعال وترك القابح منها، ياودود لأوليائه ومن اصطفاه من المقربين، إجعل لي في قلبي وُدّا لك، واجعل لي ودا في قلوب المومنين، يامجيد بمعنى عظم الشأن وعموم الإحسان، ارزقني من المجد ماهو غاية المكان في طاقة الانسان، ياباعث ابعث لي خواطر الخير من خزائن السر، وآتيني يوم البعث بجزيل الأجر وجميل السر، ياشاهد اجعلني لشاهديتك متقيا، وبعملك مكتفيا.

❖❖❖

ياحق حقق رجائي في بلوغ حقيقة من حقائق توحيدك، واستعلمني بالقيام بحقك، والوقوف عند حدودك، ياوكيل اجعلني من المتوكلين عليك في الأمور كلها، ولاتكلني إلى نفسي طرفة عين ولاأقل منها، ياقوي قوّني على العمل بكل طاعة وبر، وقني سر نفسي وشر كل ذي شر، يامتين اجعل ديني متينا، ويقيني قويا مكينا، ياولي اجعلني بولايتك إياي وليا، وبرعاية حقوقك وفيا، ياحميد اجعلني من الحامدين لك والشاكرين، واحشرني تحت لواء الحمد في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، يامحصي كل شيء عددا وإحاطةوقدرة، اجعلني من المحصين لأسمائك عدا وإضافةوحصرا، يامبدئ يامعيد اجعلني ممن يبدأ لمحابك على مراده واختياره، ويعوذ إلى بابك بصدق اعتماده وافتقاره، يامحيي ياميت أحي قلبي بوجود توحيدك ومعرفيتك، وأمت نفسي بشهود عظمتك وهيبتك، ياحي احيني حياة طيبة، واسقني من شراب محبتك أعذبه، ياقيوم هب لي من معرفة قيوميتك ما استريح به من كد التدبير، ومن مشاهدة الطافك ماتيسر به كل عسير، ياواجد أوجدني من وجودك وجدا بالغا ووجودا، وأكلني من عدمان واجديتك عطاء سابغا وجودا، ياماجد بأوصافه مجيدة واسماؤه حسنى، هب لي من مجادتك همة أرقى بها إلى المقر الاسنى، ياواحد اجعلني موحدا بوجود واحد آنيتك، مدبرا بشهود فردانيتك.

❖❖❖

ياصمد ارزقني صمدانية تقتضي دوام الحضور، واجعلني ممن يصمد إليك بهمة في جميع الأمور، ياقادر اخلق لي قدرة صالحة لاكتساب الطاعات، وقوة مانعة من ارتكاب المخالفات، يامقتدر فكل الخلائق في قبضته، اجعلني بشهود اقتدارك ممن تأدب بين يديك في سكونه وحركته يامقدم ياموخر قدمني في جملة السابقين إلى دار السلام، ولاتوخرني مع الهالكين باحترام الانام، ياأول ياآخر، اكتبني عندك في أول السابقين، واختم لي بخواتم أهل اليقين، ياظاهر ياباطن حسن ظاهري بوظائف الدين، وزين باطني بلطائف اليقين، ياوالي تولني بهدايتك، واجعلني من خاصتك، وأهل ولايتك، يامتعالي عن مشابهة المحدثات ارزقني من شهود تعاليك ماينير الظلمات ويوضح المشكلات، يابر اجعلني عندك برا تقيا، ومد يدك في راضيا مرضيا، ياثواب ارزقني إليك توبة نصوحا، لاتدع إلى المخلوقات ميلا ولاجنوحا، يامنتقم لاتنتقم مني باقتراف الزلل، ووفقني لعالم القول والعمل، ياعفو اعف عني بفضلك واحسانك، وعاملني بكرمك وامتنانك، يارؤوف كن لي في الدارين رؤوفا رحيما، واقسم لي من الرأفة بالمومنين قسما وافرا، وحظا عظيما، يامالك الملك أعوذ بك من مسالك الهلك، ياذا الجلالا والإكرام، أعذني من الظلال والإجرام، يامقسط استعملني بالقسط في جميع أحوالي بفضلك، ولا تعاملني بقسطك وعدلك، ياجامع اجمع متفرقات كوني في جميع أحوالي بفضلك، ولاتعاملني بقسطك وعدلك، ياجامع اجمع متفرقات كوني في جميع الجمع بين يديك، وارزقني يوم الجمع قربك والنظر إليك، ياغني اجعلني غنيا بافتقاري إلى كرمك وأفضالك وكن في يوم ورودي عليك بإحسانك وإجمالك، يامغني اغني عن العوامل كلها بالانقطاع إليك،واعني على أموري بصدق التوكل عليك، يامانع امنعني بلطائف عنايتك من شر الأشرار واحفظني بحصد رعايتك من اقتحام الأوزار، ياضار يانافع اجعلني ممن يضر بدنياه لطلب الأخرة، ويذور هواه ومناه لشهود المنافع الفاخرة، يانور السموات والارض بمعنى الهداية لالهلها والارشاد، اجعل لي نورا أبن به في العباد، ياهادي اهدني لأحسن الأعمال، وزيني بأشرف الأحوال، يابديع السموات والأرض عن غير قياس ولامثال اظهر لي من بديع حكمتك ماينفي كل التباس ويوضح كل أشكال، ياباقي فلا انتهاء لبقائه ولا آخر، هب لي من مقام البقاء الحظ الأوفر، باوارث اخصصني من وراثة خواصك بمقام كريم، واجعلني بفضلك من ورثة جنة النعيم، يارشيد ارشدني إلى طاعتك ومحبتك، واجعلني مرشدا لعبادتك، إلى طريق توحيدك ومعرفتك، ياصبور صبرني على طاعتك عن معصيتك، واجعلني صبورا في بلواك وعافيتك.

❖❖❖

فمن أراد الدعاء بهذه الأسماء الكريمة، وأن ينحو بتلك المناحي المستقيمة، فليتحلى بحلية الاخلاص، والصدق، وليصحح عقيدته على مذهب أهل الحق، ويتحر الأوقات المخصوصة بإجابة الدعوات، واعطاء الثواب والحالات المضمون فيها اسعاف الرغبةويلوغ الآمال، ثم ليبالغ في الحمد والثناء، وليصل على سيد الرسل والأنبياء ثم ليذكر الكلمة المعظمة مقرونة بحرف النداء والطلب، ويسير على نسق ماذكرناه من وجوه الرغب والرهب...

وليصدق أمله بعد ذلك في إجابة دعائه وقبول ندائه وابلاغه المرام والمراد وانجازه ماوعده ربه، فإنه لايخلف الميعاد.

فهذا يا أخي ما أردت ذكره على نحو ما طلبته، ولولا فتح الامام بابه ورفع حجابه ماتجاسرت أن أحوم حول هذا المشروع، ولا أوردت كلمة في هذا المنزع، والله تعالى ولي العفو والغفران والتجاوز عما صدر منا في هذا الشأن ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

ح ع*1071.

في ظلال الحديث

الحديث الثالث والخمسون: الخطأ وارد والتصحيح واجب

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن أنس قال قال رسول الله (ص) : " كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون " رواه الدارمي.

تخريج الحديث:

هذا الحديث أخرجه الدارمي في سننه، كتاب الرقائق، باب في التوبة،ج2/ص393/ح2727 وأخرجه الحاكم في مستدركه ج4/ص272/ح61، وقال هذا حديث صحيح الإسناد، والترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، ج4/ص659/ح2499. وابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ج2/ص1420/ح4251. وابن حنبل في مسنده ج/ص198/ح13072 ...وحسنه الألباني في تخريج أحاديث المشكاة، رقم:2341، وفي صحيح ابن ماجة، ج2ص418ح3428، كتاب الأخلاق والبر والصلة والزهد، وأخرجه غيرهم.

سند الحديث:

حدثنا مسلم بن إبراهيم: هو أبو عمرو، مسلم بن إبراهيم الحافظ المسند الأزدي الفراهيدي مولاهم البصري الثقة، كان قد عمي آخر عمره، وكان ثقة كثير الحديث. قال الأجري عن أبي داود كتب مسلم بن إبراهيم عن قريب من ألف شيخ، وقال أبوحاتم الرازي: هو ثقة صدوق، قال أبو بكر: سمعت بن معين يقول هو ثقة مأمون، مات بالبصرة في صفر سنة 222هـ، رحمه الله تعالى.

حدثنا علي بن مسعدة الباهلي: هو أبو حبيب البصري من السابعة، صدوق له أوهام، يروي عن قتادة، وروى عنه مسلم بن إبراهيم كان ممن يخطئ على قلة روايته وينفرد بما لايتابع عليه فاستحق ترك الاحتجاج به بما لايوافق الثقات، قال أبو داود الطيالسي حدثنا علي بن مسعدة وكان ثقة وقال إسحاق ابن منصور عن يحيى ابن معين صالح وقال أبو حاتم لابأس به وقال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بالقوي، روى له البخاري في الأدب حديثا والترمذي وابن ماجة آخر.

حدثنا قتادة: هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز الحافظ العلامة السدوسي البصري الضرير الأكمه المفسر، قال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، وقال أحمد بن حنبل: قتادة عالم بالتفسير وباختلاط العلماء، ووصفه بالحفظ والفقه وأطنب في ذكره وقال: قلّ من تجد أن يتقدمه، وقال همام سمعت قتادة يقول : ما أفتيت بشيء من رأيي منذ عشرين سنة، قال سفيان الثوري أو كان في الدنيا مثل قتادة، وقال معمر: قلت للزهري أقتادة أعلم عندك أو مكحول؟ قال: بل قتادة. وعن عمران بن عبد الله قال: لما قدم قتادة على سعيد بن المسيب جعل يسائله أياما وأكثر قال فقال له سعيد: أكل ما سألتني عنه تحفظه؟ قال: نعم ، سألتك عن كذا فقلت فيه كذا، وسألتك عن كذا فقلت فيه كذا، وقال فيه الحسن كذا قال حتى رد عليه حديثا كثيرا قال يقول سعيد ما كنت أظن أن الله خلق مثلك. مات بواسط في الطاعون سنة118 وقيل سنة117 وله سبع وخمسون سنة.

عن أنس: هو أنس بن مالك الأنصاري من قبيلة الخزرج، كناه النبي (ص) بـ "أبي حمزة" لما قدم رسول الله (ص) المدينة، ذهبت أم أنس -أم سليم -إلى رسول الله (ص) ومعها ولدها أنس فقالت: يارسول الله خذ هذا غلاما يخدمك فقبله، وكان عمره حينئذ عشر سنين واستمر في خدمته، ولم يسمع منه أف مطلقا، ولم يؤنبه عن شيء فعله لم فعلته؟ ولا عن شيء تركه لم تركته؟ إلى أن توفي (ص) وهو عنه راض، ولقد دعا له النبي (ص) بطلب من أمه، وكان مما قال: "...اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه. فقال أنس: فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم" رواه مسلم.

وكان (ض) يصلي فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دما، وكان إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته ودعا لهم، غزا مع النبي (ص) ثمان غزوات وأقام بالمدينة وشهد الفتوح ثم سكن البصرة ومات بها سنة ثلاث وتسعين (93) هـ وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة، روي له ألفان ومائتا حديث وستة وثمانون (2286) حديثا.

أهمية الحديث:

هذا حديث جليل، عظيم الشأن والفائدة، يقرر من خلاله الصادق المصدوق، أن كل إنسان الأصل فيه الخطأ إلا من عصم الرحمن، وأن الخطيئة من الاستمرار على الخطإ، وإنه واجب على كل مسلم راغب في الخيرية والفوز برضا ربه وجنته، أن يبادر بعلاج خطئه والتوبة من خطيئته.

مفردات الحديث:

"كل": كل للاستغراق وهنا ليست على الإطلاق، فإنه يستثنى منهم (أي بني آدم) من عصمه ربه.

"خطاء": أي كثير الخطأ أفرد نظرا إلى لفظ الكل، وفي رواية خطاءون نظرا إلى معنى الكل.

"خير الخطائين":خيرهم من استثنى نفسه منهم بالتوبة والطاعة.

"التوابون": أي الراجعون إلى الله بالتوبة من المعصية إلى الطاعة.

المعنى العام:

إنه لايسلم أي شخص منا من الخطأ والزلل، فالحديث الذي بين أيدينا يؤكد حقيقة قد يغفل عنها عدد من الخلق إلا من رحم الله، وهي أننا كلنا على اختلاف مستوياتنا العلمية والثقافية والدينية والدنيوية، معرضون للخطأ، بل هو من صفاتنا وسماتنا الأساسية، فنحن كلنا خطاءون، وليست المشكلة في اقتراف الخطأ والوقوع فيه، إنما المشكلة الكبرى في الاستمرار في الخطأ، وإنه من المؤسف جدا، أننا نجد بعضنا لايبالي، ويمضي على ما هو عليه من غير اكتراث، وكان الأجدر بمن كان كذلك أن يسأل نفسه هذه الأسئلة ويجعلها قاعدة يسير عليها:

ما الهدف من وجودي في هذا الكون الواسع؟ وهل بإمكاني أن أكون عضوا نافعا؟ وكيف أحقق ذلك؟ ما العيوب والأخطاء التي قد تصدر عني؟ وكيف أكتشفها وأزيلها؟

كيف أعالج ما وقعت فيه، من خطأ وزلل عظيم، فأنكرت معلوما من الدين بالضرورة، أو أكثر من ذلك، معلوما بالنص من القرآ والسنة؟

هل أتمادى في انبطاحي للشيطان، وأعتز بالإثم، وتأخذني العزة بذلك؟ أم أعود فأعلم أن لي ربا توابا رحيما، يقبل توبة عبده؟...

كيف أواجه نزعات ووساوس الشيطان؟ وكيف أحاربه بهمة عالية؟...

فحينما يسأل كل فرد منا نفسه تلك الأسئلة ويجيب عنها بصدق، ويحاسبها على التقصير والإهمال، ويعاهد الله على الالتزام والامتثال بتلك القاعدة فسوف نجد . إن شاء الله . في مجتمعنا مؤمنين صادقين تائبين توابين، يعتمد عليهم بل ويفتخر بهم، لأنهم بعيدون عن صفات الطيش والغرور والهوى، والاعتزاز بالإثم والمعصية...

1. الخطأ أصل في كل بني آدم إلا من عصمه الله: قال صاحب تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: قيل أراد الكل في هذا الحديث هو كل أو كل واحد، وأما الأنبياء صلوات الله عليهم فإما مخصوصون عن ذلك، وإما أنهم أصحاب صغائر. والأول أولى، فإن ماصدر عنهم من باب ترك الأولى، أو يقال: الزلات المنقولة عن بعضهم محمولة على الخطأ والنسيان من غير أن يكون لهم قصد إلى العصيان.

أما باقي الناس من بعدهم، فكلهم وبدون استثناء، معرضون لأن يخطئوا ويقعوا في الزلل، مهما كانوا، ومهما بلغ مستواهم في هذه الدنيا، ويبقى فضل الله على عباده الصالحين. أنهم سرعان ما يرجعون، فيستغفرون ويتوبون، ويتوب الله عليهم، فهو التواب الرحيم.

وفي هذه الإرادة الإلهية، حكم عظيمة، منها أن لايغتر أحد بماله، أو علمه، أو جاهه، أو سلطانه، فيظن يوما، أنما المخطئ غيره، أما هو فلا وألف لا...

ومنها كذلك، فتح باب رحمته سبحانه وتعالى حتى لاييأس أحدمن رحمة الله تعالى وعفوه وكرمه، فمهما بلغ الخطأ، فالله عز وجل غفار لمن أناب.

2. معنى التوبة:

أ. المعنى اللغوي: التاء والواو والباء (توب) في أصل اللغة، كلمة واحدة، تدل على الرجوع. قال في اللسان: التوبة: الرجوع عن الذنب، والتوب مثله. قال ابن منظور: أصل تاب عاد إلى الله ورجع. ومعنى تاب الله عليه: أي عاد عليه بالمغفرة.

التواب بالنسبة لله تعالى تعني:كثرة قبوله توبة العباد حال بعد حال، أما بالنسبة للعبد: العبد الكثير التوبة، ومن الألفاظ التي تشارك هذا اللفظ بالمعنى: ثاب، وأناب، وآب.

ب. المعنى الاصطلاحي:

التوبة هي الرجوع من الذنب، وحقيقتها الندم على ماسلف من العبد في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على أن لايعاوده في المستقبل، ومتى استوفت التوبة هذه الشروط، فقد استجمعت مقومات قبولها عند الله تعالى.

ومعلوم الاستغفار والتوبة يجتمعان في كثير من الدعاء، وطلب المغفرة يعني طلب الستر، ففي اجتماع ذلك مع التوبة يكون المعنى متكاملا لذلك كان رسول الله (ص) يكثر من الدعاء: "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" رواه البخاري.

3. شروط التوبة:

أ. ترك الذنب لقبحه: بالإقلاع عن المعصية سواء كانت من الكبائر أو من الصغائر، والأصل أن يكون ترك الذنب قد جرى بإرادة حرة وإلا لم تعتبر توبة إذا كانت بطريق القهر أو العجز.

ب. الندم على ما مضى: وهو أن يندم المذنب على فعلته التي تركها ويشعر بالحزن والأسف كلما ذكرها وهو مهتم بذلك لشعوره بعظم الذنب وقبحه وإدراكه مبلغ التفريط الذي صدر منه.

ت. العزيمة على ترك المعاودة: وهي النية التي تنشأ في قلب التائب تحقق صدقه بالتوبة وهي بمثابة العهد الذي يقطعه بعدم الرجوع إلى الذنب وتحول الإرادة من المعصية إلى الطاعة.

ث. تدارك ما أمكنه من الأعمال: إذا كانت التوبة من معصية كانت بين العبد وربه، فإن كانت متعلقة بتقصير في صيام أو زكاة أو غير ذلك، فلابد من تأدية العمل موضوع التقصير حسب المطلوب شرعا. وأما إذا كان الذنب متعلق بحق الناس، فلابد من التحلل منه وطلب الصفح أو إرجاع الحق إلى أصحابه إذا كان ماديا، وتكون التوبة تامة إذا تحقق معها الاتجاه نحو الطاعةوالعمل الصالح، قال تعالى : "ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا".

4. موضوع التوبة:

تشمل التوبة جميع الذنوب الصغيرة والكبيرة، وقد روى أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص): قال الله تبارك وتعالى :"يا ابن آدم إنك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، ياابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني، غفرت لك ولا أبالي، يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لاتشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة" صحيح رواه الترمذي.

5. إلى متى تصح التوبة:

ولابد من التساؤل إلى متى تصح التوبة؟ قال تعالى: ":إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما، وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما"النساء/الآية:18.17.

روى ابن ماجه والترمذي بإسناد حسن قال: قال رسول الله (ص): "إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر".

6. التوبة النصوح:

قال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) ذكر القرطبي في التفسير أقوالا للعلماء في معنى التوبة النصوح:

أ. هي التي لا عودة بعدها كما لايعود اللبن إلى الضرع، وروي عن ابن مسعود بسند صحيح (كما ذكر ابن حجر) مثل ذلك، وعن عمر وأبي معاذ أيضا.

ب. قال قتادة: النصوح، الصادقة الناصحة، وقيل الخالصة، يقال: نصح أي أخلص له القول.

ت. قال الحسن : النصوح أن يبغض الذنب الذي أحبه ويستغفر إذا ذكره.

7. وأخيرا:كلمة إلى كل من يهمه الأمر.

إن الإسلام لايغلق الأبواب في وجه الخاطئين ولايطرد[illegible] الجماعة إن أرادوا أن يعودوا إليه متطهرين، بل يفسح المجال لهم ويبين لهم الطريق ويشجعهم على سلوكه، فلا حرمان من رحمة الله لمن لجأ إليه، وذلك كما يفعل أصحاب الديانات الأخرى حيث يقوم رجال الدين بطرد بعض الأفراد من الرحمة.

والتوبة واجبة على الفور ولايجوزتأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة، والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده المتأكدة...

يقول تعالى ذكره: (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال أيضا: (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) ويقول رسول الله (ص): سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت" رواه البخاري وابن ماجه والنسائي.

فبادر أخي الكريم، أختي الكريمة، إلى التوبة قبل فوات الأوان، واعلم أن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن كثير، فكن من السباقين، ولاتغرنك الحشود، فإنه لاتنفعك إلا توبة صحيحة متقبلة يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من جاء بقلب سليم، تائب كريم...

إن هذا الحديث يحثك أن تكون من خير الخطائين، فكن منهم وأكثر من ذلك، كن من خير التوابين، تفز بخيري الدنيا والآخرة وسعادتيهما...

حديث المنابر

الهجرة تمسك بالدين وتشبث بالعقيدة

إعداد الأستاذ : عبد الله كديرة

الخطبة الاولى

الحمد لله رب العالمين .. الحمد لله الذي ثبت الإيمان في قلوب الكمل الخلص الأجلة الكرام من المومنين ومكنه ومتنه وقواه.. فاسترخصوا في سبيله كل غال ثمين نفيس.. وهاجروا من أجله إلى كل مجهول من الزمان والمكان... لا يعرفون في وجهتهم خلال هجرتهم ويعدها إلا أنهم مهاجرون مخلصون خالصون لله ورسوله، وإلى الله ورسوله.. لايحفلون في هجرتهم بما سيتقبلونه في مهجرهم من ترحيب، ولايابهون بما ينتظرهم فيه من مأوى أمين أليف أنيس.. ولايعبأون بما قد يلقاهم في هجرتهم من عداوة وجفاوة ومصاعب وأهوال.. لأن هجرتهم في الله وبالله وإلى الله، اضطروا إليها تشبثا بدينهم وتمسكا بعقيدتهم، وعجلوا إليها فلم يمهدوا لها خطة ولم يعبدوا لها مكانا ولم يتزودوا لها زادا، ولم يتلبثوا بها زمانا.. هجرتهم كانت بالإيمان من أجل الإيمان يضيء لهم فيها من قبل ومن بعد قول ربهم الحق في كتابه الحق: "ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة"سورة النساء/ الآية:100، فهم في سبيل الله هاجروا، لأنهم يشهدون أنه الله لا إله إلا هو وحده لاشريك له، إياه يعبدون ، وإياه يستعينون، والهداية منه يطلبون..وأعداءه من الظالمين الكافرين، والفاجرين المنافقين الفاسقين يهجرون.. عذبوا لإيمانهم، سجنوا لعقيدتهم، فتنوا في دينهم.. تحملوا من العذاب صنوفا.. ولقوا من الهول ألوانا، ولاذنب لهم إلا أن يقولوا: ربنا الله.. فلجأوا لما اشتد عليهم الأمر ولم يعد في قوس صبرهم منزع إلى من يشهدون صادقين مصدقين بإيمان ويقين راسخ مكين أنه رسول من الله صادق مبلغ أمين، فتقطع قلبه وتفطر رحمة بهم ورافة وهو من وصفه ربه تعالى في كتابه الحكيم أنه: "بالمؤمنين رؤوف رحيم" سورة التوبة/الآية:128، فلم يأمرهم بعنف يرد السيئة بمثلها أو بأسوء منها.. فهو (رحمة للعالمين).. ومابعث إلا بالإسلام والسلم والسلام.. فقال لهم في عزم وحزم وجزم: "تفرقوا في الأرض"... ولم يكن يخطر منهم على بال أن هذا سيكون الجواب.. هجرة الإخوان والخلان والبنين والأوطان... ومع ذلك لم يترددوا في الجواب الذي ينتظر من كل مؤمن عميق اليقين راسخ الإيمان:"أين نذهب يارسول الله؟" دعاهم رسول الله فأجابوه.. أمرهم فأطاعوه.. إنهم يحبونه فوق حبهم لأنفسهم وذويهم وأوطانهم.. فما كان منهم إلا أجابوه بلسان الحال بعد المقال: "السمع والطاعة لك يارسول الله صلى الله عليك وعلى آلك وصحبك ومن والاك وعادي من عاداك.. سنهاجر ونتفرق في الأرض.. ولكن إلى أين الهجرة والمسير" فأشار: إلى الحبشة.. فكانت الهجرة الأولى.. معظم القلة المؤمنة هاجرت.. منهم من هاجر بأهله.. ومنهم من هاجر بمفرده.. لم يحبسهم شيء عن الهجرة إلى الله ورسوله، لا مال ولاكسب ولا أهل ولا ولد ولاصحاب ولا أصرة مادية ولا رابطة دنيوية.. هاجروا إلى الله ورسوله ليعبدوا الله وحده مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة ويطيعوا الله ورسوله.. ليؤدوا شعائر دينهم ويقيموا عباداته ومعاملاته في أمن واطمئنان.. لايشوش عليهم منافق لئيم، ولايفتنهم كافر زنيم... والنفاق في تحالفه مع الكفر لاتعوزهما الحيل ولاتنقصهما المكائد، فسرعان ما أشاعوا كيدا ومكرا وخسة ولؤما أن الأمر بين الشرك والإيمان قد استقر. ولن يستقر أبدا . فوصلت الأخبار بذلك إلى المهاجرين في مهجرهم، وقد برح بهم الشوق إلى وطنهم وذويهم وأهليهم واشتد بهم الحنين.. فلم يتحروا ولم يتثبتوا أو يتأكدوا وعجلوا بالعودة مهرعين... فما كان من أعداء الله المشركين إلا أن سطوا بهم واشتدوا في تعذيبهم والتنكيل بهم بما يعجز القلم واللسان عن وصفه... ومع ذلك صبروا وتحملوا ولم يردوا بالمثل وذاك شأن الإسلام في أهله، علمٌ وحلمٌ.. والكفر والنفاق عكس ذلك جهل وظلم.. وقد حدثت بعضهم نفسه بالعودة إلى الهجرة، فلم يرجئ إلا بعد استئذان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم...فالمؤمنون أفرادا وجماعات شعوبا وقبائل، حكاما ومحكومين في أمورهم وأحوالهم وشؤونهم الخاصة والعامة لايقدمون على تصرف أو عمل إلا بعد تيقنهم من حكم الله فيه.. فتحملوا رضوان الله عليهم صنوف الأذى الشديد وألوانه.. حتى آذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالهجرة من جديد... فكانت الهجرة الثانية إلى الحبشة.. وكانوا يعرفون هذه المرة وجهتهم ليتيمموها... ولكنهم يريدون رسول الله أن يكون معهم.. ورسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم المهاجر الأول في كل وقت وحين وإن أقام بمكة..فالهجرة إلى الله ثم إليه... والمهاجرون الكرام لايأسفون في هجرتهم على أحد أو على أي شيء... أسفهم على رسول الله لايطيقون فراقه وهم معه بأرض واحدة، فكيف تفرقهم عنه المسافات البعيدة الشاسعة؟ كف تحول بينهم وبينه البحار والأنهاروالجبال والوديان والصحارى ولايجد أحدهم جراة ليبث مشاعرهم هذه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.. إلا ذا النورين الراشد الرشيد الشهيد السعيد صهره وصاحبه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، فإنه توجه إلى رسوله وحبيبه وصهره بهذه الكلمات الحيية المليئة حبا ورجاء يتحدث فيها بالأصالة عن نفسه وزوجه ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وبالنيابة عن الصحب المهاجرين الكرام ذكورا وإناثا: "يارسول الله، فهجرتنا الأولى وهذه الأخرة إلى النجاشي ولست معنا؟" خطاب بالتعظيم والإجلال والتكريم والاحترام: يارسول الله..بأعظم وصف يليق به.. ودعاء الرسول عند المؤمنين غير دعاء بعضهم بعضا.. إنه رسول الله .. هاجرنا الهجرة الأولى إلى الله وإليك ولم تكن معنا بجسدك.. وإن لم تفارقنا بروحك وتوجيهاتك وتعليماتك وآيات الله التي أوحى بها إليك.. وهذه هجرتنا الأخرة... وهي أيضا إلى الله وإليك ولسنا نخشى عليك بعدنا أذى الكفار أو بطشهم.. فأذاهم منك كنا نستمد بعد الله تعالى القوة والقدرة على احتماله.. وكنت مثلنا الأعلى في ذلك الصبر وذلك الاحتمال.. وكنت أسوتنا الحسنة في عدم رد الأذى بمثله وبأسوء منه.. وبطشهم نعلم علم يقين أنه لن يفت في عضدك ولن يوقف من عزمك في المضي قدما متوكلا على الله مفوضا أمرك إليه جل جلاله في الدعوة إليه ونشر دينه وإعلاء كلمته.. وهي العليا دائما..والله يعصمك ويحميك ويقيك ويحفظك ويرعاك.. فأنت مصطفاه ومجتباه وخيرته من خلقه وإمام رسله وخاتمهم... وإن هجرتنا الأولى كانت ولم تكن معنا ترافقنا بشخصك.. وها هي الأخرة نقبل عليها بإذنك ولست معنا فيها بشخصك.. ونحن لانطيق فراقك وبعادك.. فنحن معك وبك و في صحبتك وتحت ظل رعايتك نرتفع ونسمو إلى جو من العلو نحس في سمائه وسنائه أن الملائكة تصافحنا.. وأنت ياحبيبنا ياسيدنا يارسول الله أحب إلينا من نفوسنا التي بين جنوبنا.. ففراقك وبعدنا عنك أشد مضاضة علينا من تعذيب الكفار وأذاهم وبطشهم.. وأوقع في نفوسنا من وحشة الغربة وألم البعد وحنين البين.. هذه هجرتنا الأخرة وأنت لست معنا؟.. لم يقل سيدنا عثمان رضي الله عنه وأرضاه: هذه هجرتنا الثانية.. بل قال: الأخرة.. ثقة منه في الله وبنصره ويوعده الحق بالتأييد لعباده المؤمنين.. قال واثقا مطمئنا: الأخرة... لأن المؤمنين في أسوء ما يبدو أنه يمر بهم ويعانونه من الأحوال والأحيان دائما متفائلون مطمئنون... إنهم كبشر من البشر يتألمون ويتجرعون مرارة القسوة والظلم من أعداء الله وأعدائهم من المنافقين والظالمين والكافرين.. يقاسمون منهم الويل في نفوسهم وأبدانهم.. ولكنهم دائما متفائلون. وفي أحلك الظروف. لأنهم يستندون إلى وعد الله بالنصر بعد التمحيص.. ولأنهم يعتمدون على وعيد الله للظالمين بما يستحقون جزاء وفاقا ولامناص... ولكنهم يريدون رسول الله معهم... وهو معهم بدعوته.. وهو معهم بتعاليمه.. وهو معهم بوحي الله الذي بلغهم إياه يحييهم حق الحياة.. فبماذا أجاب سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم صهره وصاحبه وخليفته سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه والمؤمنين والمؤمنات المهاجرين معه: "أنتم مهاجرون إلى الله وإلي.. لكم هاتان الهجرتان جميعا".. فقال عثمان رضي الله عنه بلسان الجميع راضين مرضيين: "حسبنا يارسول الله"...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله الذي جعل الهجرة ماضية إلى يوم القيامة بهجران مانهى الله عنه.. أشهد أنه الله الملك الحق المبين.. هجرتنا أمس واليوم وغدا إليه وإلى رسوله حقيقة تاريخية.. ورمزا روحيا ساميا.. وأملا عاليا في مستقبل إنساني سني سعيد يرفع قدر الإنسان بما كرمه الله به وفضله في كل فتوات حياته على هذه الأرض الطيبة.. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله... علمنا أن كرامة الإنسان وفضله في أن يكون مسلما لله.. وحق إسلامه لله تعالى يجده كل من ألقى السمع وهو شهيد لما يلقيه رسول الله في إسلامه لله تعالى يجده كل من ألقى السمع وهو شهيد لما يلقيه رسول الله في قلبه ووعيه: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"البخاري... هذه حقيقة المسلم في إسلامه..وهي سر كرامة الإنسان.. وهي هي جوهر فضله وتفضيله.. وهي هي هجرته شكلا ومضمونا.. وهي هي لب ماعلمنا إياه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه وعادى من عاداه إلى يوم الدين...

أيها المؤمنون.. بهجرتكم مانهى الله عنه تكونون حقا مهاجرين.. وتمضي بكم الهجرة إلى الله ورسوله إلى يوم القيامة كما أراد الله ورسوله... بسلامة الناس جميعا من ألسنتكم وأيديكم.. ومن سوء نوايا قلوبكم فتحققون حسن إسلامكم لله ورسوله... إن حقيقة الهجرة إلى الله ورسوله لم تكن في يوم الأيام ولن تكون أبدا فرارا من مواجهة الكفر.. وإنما هي عين مواجهته... إنها فرار إلى الله... تلك هي حق الهجرة مصداقا لقوله تعالى: "ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين"سورة الذاريات/الآية:50... وفرارنا إلى الله وذهابنا إليه هو عين هجرتنا إليه.. بعبادته حق عبادته.. بطاعته فيما أمر ونهى... بحب خلقه والسعي بجد واجتهاد في جلب المنافع لهم ورده المضارعنهم... بهجران المعاصي وأهلها.. وكل ذلك يكون منا بإحسان.. أي بصدق التوجه به وفيه إلى الله في كل وقت وعلى كل حال... أي أن يكون هدفنا من عملنا وغايتنا من قرباتنا وطاعتنا هو الله وحده.. هذه الهجرة بهذا المعنى هي أفضل الإيمان: سأل الصحابي الجليل عمرو بن عنبسة رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قائلا: أي الإيمان أفضل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "الهجرة" فقال الصحابي: "وما الهجرة؟" فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : "أن تهجر السوء"... فاللهم هب لنا العمل بالحق للحق في الحق وأنت الحق.. وهب لنا في عملنا الإخلاص والصدق.. وارزقنا في علمنا بالحق بالصدق والإخلاص علما نافعا يثبتنا على الطاعات... واجعل من كل ذلك عونالنا على هجران السوء والمعاصي واكتب لنا بذلك ثواب المهاجرين إليك إلى رسولك..

مولانا أميرالمؤمنين سادس المحمدين.. اللهم هب له الطاعة والقدرة فيها . وأعنه على أن يقود الأمة إلى هجران المعصية... استسلاما لربوبيتك.. والتزاما لأحكام ألوهيتك وعزا بالانتساب إليك... اللهم كن له وليا ونصيرا ومعينا وسندا وظهيرا وواقيا ومجيرا.

. اللهم أقر عينه بشقيقه السعيد مولاي رشيد وأهله وأمته وشعبه والإنسانية جمعاء بما يرجوه لها من سلام.

. أمير المؤمنين الحسن الثاني وأمير المؤمنين محمد الخامس... اللهم أدخلهما رياض النعيم الذي أعددته لأوليائك.. اللهم أسكنها جنات التكريم التي كانت وعدكها لأصفيائك .

واجعل ثوابهما في هجرتهما إليك رزقا من لدنك حسنا يخلدهما به منك الرضا والرضوان... والرحمة والغفران...

■ كان مما أولاه العلم الحديث اهتماما كبيرا موضوع البحث عن قراءة الإنسان قراءة عميقة بحيث يقرأ كل جزئياته وجيناته كما يقرأ الكتاب بحروفه وحركاته وسكناته وأصواته ومخارج حروفه، فتقدمت علوم التشريح، واخترع المجهر الذي بين أن أنسجة الجسم كلها تتكون من خلايا، وفي كل خلية نواة هي المسئولة عن حياة الخلية ووظيفتها، وأن نواة كل خلية تشمل على الحصيلة الإرثية من حيث الخواص المشتركة بين البشر جميعا، أو بين السلالات المتقاربة، ومن حيث الصفات المميزة لكل شخص لايشترك معها فيها شخص آخر.

وهذه المادة الإرثية المعبأة في نواة الخلية تتكون من 46 كرموسوما، 23 منها من الأب، و23 من الأم، كما عبر القرآن الكريم عن هذا الخلط بقوله تعالى: "من نطفة أمشاج"(الإنسان:2).

فالأسرار الوراثية كامنة فيما يعرف بالجينات، التي هي جزء من الحامض النووي منزوع الأوكسجين DNA الموجود في الكروموسوم، فالجين يحوي كل المعلومات لتكوين سلسلة من الأحماض الأمينية (البيبتايد) أو جزء من البروتين، وبما أن الخمائر (الأنزيمات) نوع من البروتين، فإن الجين هو المسؤول عن صنع هذا البروتين، فمثلا يتم صنع الأنسولين بواسطة جين معين موجود في سلسلة DNA على الكروموسوم رقم:611.

و(الدنا) مكون من زوجين نايتروجينين هما: دنين وثايمين، والجوانين والسايتوزين بواسطة قواعد هيدروجينية، كما يتصل كل واحد منهما بأحد السكريات الخماسية الناقصة الأوكسجين كما يتصل بمجموعة فسفورية، ويقدر مجموع (الدنا) في خلية بشرية على شكل شريط من كاسيت طوله2800كم، ويتكون الجين من سلسلة من هذه القواعد النتروجينية بتوابعها (السكر الخماسي، والمركب الفسفوري) تبلغ في المعدل ثلاثين ألف زوج قاعدي نتروجيني، فتصل مجموع القواعد النتروجينية إلى 6 بلايين، وأن السلاسل المكونة للحامض النووي منزوع الأوكسجين (الدنا) مزدوجة، وأن ما هو موجود في سلسلة واحدة يمثل 3بلايين من الأزواج القاعدية، فالجينات تشكل مايقرب من 70% من مجموع طول (الدنا) ولاتزال وظائف البقية الباقية منه مجهولة.

وهذه السلاسل تكون الكروموسومات (الصبغيات) التي تصل في الإنسان إلى23 زوجا منها زوج واحد يختص بالذكورة والأنوثة، وأما غيره فيختص ببقية وظائف البدن. ويتراوح عدد الجينات الأساسية داخل خلية واحدة ما بين ستين وسبعين ألفا، ومنها 20% تعمل وتقوم بالوظائف الحيوية المشابهة، في حين تختلف 80% حسب الوظيفة والموقع والزمن.

مشروع الجينوم البشري

يبذل العلماء جهودا مكثفة لمعرفة الجينات البشرية، واكتشاف المزيد من أسرارها، ويستعينون لتحقيق هذا الهدف العظيم بالمختبرات الحديثة المزودة بأحدث التقنيات، وأضخم الكمبيوترات، وهو مشروع رصدت له أمريكا 5 مليارات من الدولارات، وقد حقق كثيرا من النتائج العظيمة حتى الآن، وآخر هذه النتائج هو كشف الخريطة الجينومية للإنسان.

ولايمر يوم إلا ويتم فيه معرفة عدد هذه الجينات وموقعها على الخريطة الجينومية وحجمها وعدد القواعد النتروجينية المكونة له، والبروتينات التي يصنعها بأمر خالقه، وعدد الأحماض الأمنية المكونة لهذا البروتين، ووظائفه، والأمراض التي تصيب الإنسان عند نقص ذلك البروتين.

وقد شاء الله تعالى أن يؤدي أي خلل يسير في تسلسل القواعد النتروجينية في الجين المتحكم في البروتين إلى مرض خطير، ولكن لايظهر المرض إلا عندما يرث الشخص هذا الجين المعطوب من كلا الأبوين، أما إذا كان لديه جين واحد مصاب والجين الآخر سليما فإنه يعتبر حاملا للمرض فقط، ولاتظهر عليه أية أعراض مرضية، ولكن عندما يتزوج هذا الحامل للمرض من امرأة حاصلة على هذا الجين تكون نسبة ظهور المرض في ذريتهما 25% أي واحد من أربعة، وهنا يأتي دور الفحص الطبي.

ولكن هناك عدد كبير من الأمراض الوراثية تنتقل عبر جين واحد منتقل من أحد الأبوين، أو كليهما، حيث حصرها بعض العلماء عام 1994م في (6678) مرضا وراثيا، غير أن (4458) مرضا منها يصيب نصف الذرية، و(1750) مرضا يصيب ربع الذرية، وأوصلها العلماء في عام 1998م إلى أكثر من ثمانية آلاف مرض وراثي.

إيجابيات وسلبيات لمعرفة الجينوم

لاشك في أن إدراك أسرار الجينات يحقق مصالح كبيرة للبشرية، ولكنه مع ذلك إذا أطلق عنانها دون ضوابط فسوف تتخلق مشكلات كثيرة وخطيرة، منها أنه لو اشترطت جهات العمل الكشف الجيني لأدى ذلك إلى أن المصابين بالأمراض المحققة أو المحتملة لن يتم تعيينهم، والأمر أشد في التأمين الصحي، أو التأمين على الحياة، ومنها كشف أسرار الإنسان، وغير ذلك من السلبيات، لذلك لابد من وضع ضوابط دينيةوأخلاقية في هذا المجال.

وقد صدرت توصية من الندوة الحادية عشرة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية التي عقدت في الكويت في 2523 من شهر جمادى الآخرة1419هـ الموافق 15.13 من شهر اكتوبر 1998م نصت على : "أن مشروع قراءة الجينوم البشري، وهو رسم خريطة الجينات الكاملة للإنسان، وهو جزء من تعرف الإنسان على نفسه، واستكناه سنة الله في خلقه، وإعمال للآية الكريمة: " سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم"(فصلت:3)، ومثيلاتها من الآيات الأخرى.

ولما كانت قراءة الجينوم وسيلة للتعرف على بعض الأمراض الوراثية أو القابلية لها، فهي إضافة قيمة إلى العلوم الصحية والطبية في مسعاها لمنع الأمراض، أو علاجها مما يدخل في باب الفروض الكفائية في المجتمع.

ويتوقع العلماء أن هذا المشروع يستهدف تحقيق الغايات التالية:

1. التعرف على أسباب الأمراض الوراثية.
2. التعرف على التركيب الوراثي لأي إنسان من حيث خريطته الجينية ومن حيث القابلية لحدوث أمراض معينة كضغط الدم والنوبات القلبية والسكر ونحوها.
3. العلاج الجيني للأمراض الوراثية.
4. إنتاج مواد بيولوجية وهرمونات يحتاجها الإنسان للنمو والعلاج.

الإسلام وقضايا العصر

العلاج الجيني، من منظور الفقه الإسلامي

التعريف بالعلاج الجيني ومايرتبط به

■ أ.د.علي محيي الدين القرة داغي

العلاج الجيني

العلاج الجيني يعني إصلاح الخلل في الجينات، أو تطويرها، أو استئصال الجين المسبب للمرض واستبدال جين سليم به، وذلك لإحدى الطريقتين التاليتين:

الطريقة الأولى: عن طريق الخلية العادية، وذلك بإدخال التعديلات المطلوبة وحقنها للمصاب، فإدخال الجين إلى الكروموسوم في الخلية يجب أن يكون في موقع محدد، لأن الإدخال العشوائي قد يترتب عليه أضرار كبيرة.

ومن المعلوم أن توصيل الجينات يمكن أن يتم بطرق كيميائية، أو فيزيائية، أو بالفيروسات. أما الطريقة الكيميائية فيتم دمج عدة نسخ من (الدنا) الحامل للجين السليم بمادة مثل فوسفات الكالسيوم، ثم يفرغ ذلك في الخلية المستقبلية حيث تعمل المادة الكيميائية على تحطيم غشاء الخلية، وتنقل بالتالي المادة الوراثية إلى الداخل.

وهناك طريقة أخرى لتوصيل الجينات عن طريق الحقن المجهري حيث يتم دخول المادة الوراثية إلى السيتوبلازم، أو النواة.

وطريقة استخدام الفيروسات هي الأكثر قبولا وتطبيقا، وذلك باستخدام الفيروسات كنواقل أو عربات شحن في النقل الجيني، وهناك نوعان من الفيروسات، أحدهما مادته الوراثية DNA والنوع الآخرRNA. وعلى الرغم من أنهما مختلفان كيميائيا لكنهما يجمعهما أنهما من وحدات تسمى نيوكيلوتيدة: التي تشمل شفرات منتظمة بالإضافة إلى تسلسل دقيق للقواعد النيتروجينية.فقد أثبتت التجارب العملية أن الجين المسؤول عن تكوين بيتاجلوبين البشري يمكن إدخاله في خلايا عظام الفأر بواسطة الفيروسات التراجعية كنواقل، وكانت النتيجة جيدة، واستخدم البعض الفيروسات التراجعية لإدخال جين مسؤول عن عامل النمو البشري إلى أورمات ليفية، وطبقت كذلك على أجنة التجارب بواسطة خلايا الكبد والعضلات.

وبعد التجارب المعملية خرجت التطبيقات منها إلى الإنسان مباشرة حيث كانت التجربة الأولى على الطفلتين (سبنتيا) و (أشانتي) اللتين ولدتا وهما تعانيان من عيب وراثي وهو عدم إنتاج أنزيم أدينوزين ديمتاز يعمل نقصه على موت خلايا الدم التائية المسماة بالخلايا التائية (T- Celles)، مما يؤدي إلى التأثير على جهاز المناعة.

وفي سبتمبر 1990 بدأت رحلة العلاج الجيني بحقن الطفلة (أشانتي) بالخلايا المعالجة وراثيا، ثم أخضعت الطفلة الثانية في يناير 1991، وكانت نتيجة علاجهما جيدة .

الطريقة الثانية: عن طريق إدخال تعديلات مطلوبة على الحيوان المنوي، أو البويضة.

وقد أثيرت الشبهات حول الطريقتين، حيث أثيرت على الطريقة الأولى شبهة أخلاقية، وهي: البصمة الوراثية لهذا الشخص ستكون مطابقة لابنه؟ كما أثيرت على الطريقة الثانية شبهة: تأثير إدخال التعديلات على الحيوان المنوي، أو البويضة؟

ولذلك لابد من التأكيد على هذا الجانب الأخلاقي وهو أن العلاج في الحالتين لابد ألا يؤدي بأي حال من الأحوال إلى التأثير في البنية الجينية، والسلالة الوراثية.

ومن جانب آخر فإن للاسترشاد الوراثي والهندسة الوراثية دورا رائدا في منع المرض وتطبيق قاعدة: الوقاية خير من العلاج.

والعلاج الجيني لايقتصر دوره على الإنسان، بل له دوره الأكبر في عالم النبات والحيوان، مثل: تغيير وتعديل التركيب الوراثي للكائنات، أو مايعرف بهندسة المورثات في الكائنات مثل التحور الجيني في النبات، والاستزراع الجيني في الكائنات الدقيقة مثل البكتريا، وهندسة الحيوانات وراثيا.

مستقبل العلاج الجيني

تشير النتائج والأبحاث إلى أن مستقبلا زاهرا ينتظر العلاج الجيني، وأنه يستفاد منه لعلاج أمراض بالغة الخطورة وواسعة الانتشار، وتصيب الملايين من مرضى العالم،مثل: السرطان، والتهاب الكبد الفيروسي، والإيدز، وفرط الكوليستيرول العائلي، وتصلب الشرايين، والأمراض العصبية، مثل داءباركنسون، إضافة إلى معالجة الأجنة قبل ولادتها، وتشخيص الأمراض الوراثية قبل الزواج.

(تابع ص: 9)

المملكة المغربية
رابطة علماء المغرب / فرع خريبكة وادي زم
بتاريخ : 6 ذو الحجة 1423هـ، الموافق 8 فبراير 2003م

محضر اجتماع

■ تبعا لقرار الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب في اجتماعها بتاريخ 18 يناير 2003م والذي تدارست فيه عدة نقط منها تفقد الفروع وتجديد مكاتبها، وبما أن فرع رابطة علماء المغرب بخريبكة لم يتجدد مدة تزيد على ثلاث سنوات رغم وفاة بعض الأعضاء، رحمهم الله، وانتقال بعضهم إلى مدن أخرى ، فقد تقرر عقد اجتماع بتاريخ 6 ذو الحجة 1423هـ الموافق 8 فبراير 2003 بمنزل أحد الأعضاء العاملين بفرع الرابطة بمدينة وادي زم .

وبعد أن اكتمل الجمع تليت آيات بينات من كتاب الله العزيز بنية الترحم على المغفور لهما سيدنا محمد الخامس ، وسيدنا الحسن الثاني رحمهما الله والدعاء بالنصر والتمكين لوارث سرهما أمير المؤمنين جلالة الملك سيدنا محمد السادس نصره الله، ثم تناول الكلمة السيد رئيس فرع الرابطة العلامة الفقيه الجليل الحاج محمد الحبيب الناصري الشرقاوي ، حيث ذكر الحاضرين بالهدف من الاجتماع وبرسالة العلماء المتمثلة في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما بين في كلمته هاته رسالة العلماء في هذا الظرف الراهن الذي تكاثرت فيه التيارات التي تدعي الانتساب إلى الدين، وأخرى معادية له. فأصبح من الواجب الحذر والتصدي لكل مشوش على الناس في أمور دينهم ودنياهم.

ثم تناول الكلمة أمين مال الفرع الذي تلا التقرير المالي ، حيث أوضح المداخيل والمصاريف ، وبعد هذا صودق بالإجماع على التقريرين الأدبي والمالي.

وقد فتح باب النقاش والحوار فيما بعد لمناقشة ما يهم السير العام لفرع الرابطة ، ومختلف الأنشطة التي يقوم بها في المناسبات الدينية والوطنية في مساجد المدن والبوادي ، هذا الدور الذي قام به لسنوات عديدة ذلك أن فرع الرابطة لإقليم خريبكة يعتبر من أقدم الفروع في المغرب.

ثم قدم السيد الرئيس استقالة مكتب الفرع ، فتشبث الحاضرون مطالبين بتجديد الثقة في الرئيس والأعضاء على أساس تعويض من مات أو انتقل إلى مدينة أخرى، وهكذا أصبح مكتب الفرع يتكون من ما يلي:

- السيد الرئيس :.....الحاج الحبيب الناصري الشرقاوي .....أبي الجعد
- نائبه الأول :.....الحاج وحيدي حمادي.....خريبكة
- نائبه الثاني:.....الحاج عبد القادر العمري.....وادي زم
- الكاتب:.....خالد محمد.....خريبكة
- نائبه الأول:..... .غاني مصطفى.....وادي زم
- نائبه الثاني:..... .....حسني محمد..... ...أبي الجعد
- الأمين : ....عبد الوهاب العمراني..... .....خريبكة
- نائبه الأول:..... ..أحميدان الغرفي .....أبي الجعد
- نائبه الثاني:.....إمونن إبراهيم... .....وادي زم

المستشارون :

عبد الله البوكيلي أبي الجعد
الناصري محمد الشرقاوي.....أبي الجعد
القوسيمي محمد.....خريبكة
الفرساوي محمد.....خريبكة

المجلس الإداري:

عبد الحفيظ البخاري.....حاتم مصطفى
الشرقي العماوي.....الصادقي نور الدين
الشرقاوي محمد بن العربي.....الطاهر مغفور
إدريس الزكراوي.....سرير صالح

أعضاء شرفيون:

عامل صاحب الجلالة على الإقليم.
الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف بمدينة خريبكة

وفي الختام تليت آيات بينات من القرآن الكريم، ثم قرأت برقية الولاء والإخلاص المرفوعة إلى أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أيده الله ونصره ، والدعاء الصالح لجلالته بالنصر والتمكين، ولفقيد العروبة والإسلام بالمغفرة والرضوان.

منزلة السنة في التشريع

■ أحمد تشيكرت

■ الوحي قسمان : وحي متعبد بتلاوته، وهو القرآن الكريم، ووحي غير متعبد بتلاوته وهو مايعرف بالسنة .

والسنة في اللغة الطريقة المسلوكة. وتطلق على الشيء المعتاد سواء أكان محمودا أو مذموما. ومنه الحديث الذي رواه مسلم في كتاب الزكاة:« من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقض من أجورهم شيء، ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

والسنة عند علماء الحديث : هي كل ماصدر عن النبي (ص) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة.

والسنة أصل من أصول الدين وحجة على جميع المسلمين ، وقد بين الله ذلك في الكتاب فقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب» سورة الحشر/ الآية:7 . وقال أيضا: « فلاوربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» سورة النساء/ الآية:65.

ومن السنة قول الرسول ، صلى الله عليه وسلم، فيماروواه أبو داود والترمذي وابن ماجة عن المقدام بن معد يكري قال: قال رسول الله :صلى الله عليه وسلم، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا وإن ماحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله.

وباعتبار السنة المقصد الثاني للتشريع فإن وظيفتها بالنسبة للقرآن هي كالآتي:

1 . تفصيل لما جاء في القرآن مجملا ومن ذلك أن الله تعالى أمر بالصلاة في القرآن من غير بيان لمواقيتها وأركانها وعدد ركعاتها فبينت السنة العملية ذلك وقال صلى الله عليه وسلم، صلوا كما رايتموني أصلي. وورد في القرآن وجوب الحج من غير بيان لمناسكه، وجاءت السنة فبينت ذلك وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم . وكذلك الشأن في بيان وجوب الزكاة.

2 . تقييد لمطلقه. كما ورد ذلك في قوله تعالى:«والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما» فإن قطع اليد لن يقيد في الآية بموضع خاص ولكن السنة قيدته بأن يكون من الرسغ.

3 . تخصيص لعامه. ومن ذلك أن الله تعالى امر ان يرث الأولاد والآباء والأمهات. على نحوما جاء في قوله تعالى:« يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » فكان هذا الحكم عاما في كل أصل وفي كل ولد وارث. ولكن السنة قصرت الأصل عن غير الأنبياء، وقصرت الولد الوارث على غير القاتل.

ومن جانب آخر تكون السنة مؤكدة ومقررة لما جاء في القرآن وذلك مثل السنن التي أمرت بما أمر به القرآن من توحيد الله، عز وجل، وتنزيهه عن الشبيه والمثيل. وبر الوالدين والعدل والإحسان وأداء الامانات وتحريم الزنا، وشهادة الزور وقتل النفس بغير حق وتكون السنة منشئة وشارعة حكما في واقعة لم يذكر حكمها في القرآن وبيان ذلك فيما يلي:

ففي العبادات : شرعت السنة الطهارة والتيمم والمسح على الخفين وبينت عدد ركعات الصلاة ومواقيتها، وأنه لاصلاة إلا بفاتحة الكتاب. كما بينت صلاة العيدين والكسوف والخسوف. ألخ .

وفي الزكاة : حدوث النصاب والمقدار وأحكام صدقة الفطر . الخ

وفي الصيام : شرعت كفارة الفطر المتعمد في رمضان . وأحكام الحامل والمرضع. والأعمال الشاقة.

وفي الحج بينت السنة كيفيته فقال صلى الله عليه وسلم، خذوا عني مناسككم ، رواه مسلم، وفي المعاملات : حرم الرسول صلى الله عليه وسلم بيع الخمر والميتة والأصنام وبيع الغرر، وبيع الثمر قبل بدو صلاحه، وبيع مالا يملكه الشخص.

وفي حقوق الاسرة: بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الثيب أحق بنفسها من وليها، وأن البكر يستأمرها أبوها، وأوجب الزواج على الشباب المستطيع فقال صلى الله عليه وسلم ،يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وِجاء ، رواه البخاري ومسلم وحرم الرسول صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها قياسا على تحريم الجمع بين الأختين.

وفي الحدود بينت السنة حكم الردة والزنا وشرب الخمر وغير ذلك. ولا تكون السنة مصدرا للتشريع إلا اذا قصد بها ذلك. فعاداته، صلى الله عليه وسلم من أكل أو شرب ونحو ذلك مما صدر عنه بمقتضى طبيعته البشرية لا يعد تشريعا . وما صدر عنه في تدبير مسألة دنيوية كوصفه لدواء معين أو مشورته في زراعة أو تجارة ، أو ما كان وليد ظروف خاصة لا يعد تشريعا كذلك.

منزلة السنة في حياة المسلم

المسلم دائما يستنير بالسنة النبوية في كل شأن من شؤونه ويستحضر منها أدلة الإباحة أو المنع في كل ما يفعل أو يترك . وبها يحل مشكلاته، ويفض نزاعاته ، فهي منبع مكارم الأخلاق والمثل العليا وفضائل الأعمال، والرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يؤكد ذلك في كل الأحوال والمناسبات. فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب. فقال قائل يارسول الله كانت هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة. فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثات الأمور. فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة..» الحديث اخرجه أحمد وأبو داود وقال عنه الترمذي أنه حديث حسن.

في مواجهة أعداء السنة

ولما كانت السنة لها هذه المكانة العظيمة في أحكام شريعة الإسلام فإننا نجد أعداء السنة من المستشرقين والملاحدة واليهود والمتشككين فيها يدعون إلى الاكتفاء بما جاء في القرآن. وهم من وراء ذلك إنما يهدفون إلى وضع الأحكام التي تتفق مع أهوائهم حتى إنهم تطاولوا على أصدق كتاب بعد كتاب الله عز وجل باتفاق علماء الإسلام وهو صحيح البخاري وشككوا في رواته . كما طعنوا في أبي هريرة. وفي كل مايتصل بالسنة. لكن العلماء المخلصين الذي قيضهم الله لخدمة السنة والذود عنها ، لايقفون عند هذا الحد بل يتعقبون أثر كل من تسول له نفسه المس بالسنة المطهرة.

ولا شك أن هذه المعركة بين الاسلام وخصومه ستنتهي إلى هزيمة الأعداء . وسنة الله في الحياة أن ينتصر الحق « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق»سورة الإسراء/ الآية:41.

فالسنة النبوية ثابتة واحاديثها معروفة. ومامن حديث إلا ودرسه العلماء وبينوا حاله من حيث القبول أو الرد. ولذلك يقول الإمام مالك رضي الله عنه : « السنة سفينة من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق».

بين يدي الموضوع

وقل رب زدني علما

أولوا العزم من الرسل

نوح عليه السلام

■ الأستاذة: نبوية الناصري

نسبه

هو نبي الله ورسوله نوح عليه الصلاة والسلام بن لامك، ابن متوشالخ، بن إدريس عليه السلام . أرسله الله تعالى إلى قومه وهم أبناء قابيل ومن تابعهم من أولاد شيت وهما إبنا آدم عليه السلام.

دعوته:

كان النبي نوح عليه السلام من أولي العزم من الرسل، ومثلا عاليا في الخلق الطيب والسيرة المرضية ، وكان عالي الهمة كبير النفس شريف الغاية . ومن خلقه: الصبر الجميل على طول الجهاد والعفو عن إعراض قومه، وكان غني الدين والخلق.

اختاره الله للرسالة وعمره خمسين سنة ، ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين ، يدعوهم إلى عبادة الله وينذرهم من عظيم عذابه.

ظروف الدعوة ومسبباتها:

قبل أن يولد قوم نوح ، عاش خمسة رجال صالحين من أجداد قوم نوح ، عاشوا زمنا ثم ماتوا. كانت أسماء الرجال الخمسة هي: ود ، سواع ، يغوث ، يعوق ، ونسرا . بعد موتهم صنع الناس لهم تماثيل في مجال الذكرى والتكريم، ومضى الوقت.. ومات الذين تنحتوا التماثيل.. وجاء أبناؤهم ..ومات الأبناء وجاء أبناء الأبناء.. ثم نسجت قصصا وحكايات حول التماثيل تعزو لها قوة خاصة .. واستغل إبليس فرصته وهي تمر إلى جواره ، وأوهم الناس أن هذه التماثيل آلهة تملك النفع وتقدر على الضرر، وبدأ الناس يعبدون التماثيل.

وكان نوح بمقياس العظمة أعظم إنسان في عصره ، لم يكن ملكا في قومه ، ولا رئيسا عليهم، ولا أغناهم ، إنما العظمة الحقيقة في خضوع القلب لله وتقانه، وطهارة الضمير، وقيمة الأفكار التي يحملها العقل، وقدرة العقل على تغيير الحياة حوله، وكان نوح على الفطرة مؤمنا بالله تعالى قبل بعثته إلى الناس ، وهناك سبب آخر لعظمة نوح ، كان إذا استيقظ أو نام أو شرب أو أكل أو لبس ملابسه أو خرج أو دخل يشكر الله ويحمده ، ويذكر نعمته عليه، ويعاود الشكر، ولهذا قال الله تعالى عنه : (إنه كان عبدا شكورا) سورةالسراء/ الآية:٣ .

اختار الله عبده الشاكر وأرسله نبيا إلى قومه، وخرج نوح على قومه فبدأ دعوته. ووقف على تل عال ونادى بأعلى صوته: (ياقوم، اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) سورة الأعراف/ الآية: ٥٩ (ياقوم ، إني لكم نذير مبين، أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون، يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى، إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لوكنتم تعلمون) سورة نوح الآيات ٢-٣-، ٤.

بهذه الجملة الموجزة وضع نوح قومه أمام حقيقة الألوهية وحقيقة البعث. هناك إله خالق وهو وحده الذي يستحق العبادة . وهناك موت ثم بعث يوم القيامة.

شرح نوح لقومه أنه يستحيل أن يكون هناك غير إله واحد هو الخالق . كما أفهمهم أن الشيطان قد خدعهم زمنا طويلا، وأن الوقت قد حان ليتوقف هذا الخداع ، وحدثهم عن تكريم الله للإنسان ، كيف خلقه، ومنحه الرزق وأعطاه نعمة العقل، وما عبادة الأصنام غير ظلم خانق للعقل.

تحرك قوم نوح في اتجاهين بعد دعوته. لمست الدعوة قلوب الضعفاء والفقراء والبؤساء، أما الأغنياء والأقوياء والكبراء فقد تأملوا الدعوة بعين الشك البارد ولما كانوا يستفيدون من بقاء الأوضاع على ماهي عليه.. بدأوا حربهم ضد نوح.

عداء قوم نوح للدعوة:

في البداية اتهموا نوحا بأنه بشر مثلهم:(فقال الملأ الذين كفروا من قومه ماتراك إلا بشرا مثلنا) سورة هود الآية 27 . قال القرطبي في تفسيره: الملأ الذين كفروا من قومه هم الرؤساء الذين كانوا في قومه . يسمون الملأ لأنهم مليئون بما يقولون. قال هؤلاء الملأ : أنت بشر يا نوح.

رغم أن نو حا لم يقل غير ذلك ، وأكد أنه مجرد بشر. والله يرسل إلى الأرض رسولا من البشر، لأن الأرض يسكنها البشر، ولو كانت تسكنها الملائكة لأرسل الله رسولا من الملائكة. واستمرت الحرب بين الكافرين ونوح.

مراحل العداء:

تصور الكفرة يومها أن دعوة نوح لا تلبث أن تنطفىء وحدها ، فلما وجدوا الدعوة تجتذب الفقراء والضعفاء وأهل الصناعات البسيطة، بدأوا الهجوم على نوح من هذه الناحية . هاجموه في أتباعه، وقالوا له: لم يتبعك غير الفقراء والضعفاء والأراذل. قال تعالى في سورة هود: (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم . فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) الآيات 25-26-27.

المساومة:

لجأ الذين كفروا إلى المساومة، قالوا لنوح : اسمع يانوح، إذا أردت أن نؤمن لك فاطرد الذين آمنوا بك، إنهم ضعفاء وفقراء ، ونحن سادة القوم وأغنياؤهم ويستحيل أن تضمنا دعوة واحدة مع هؤلاء . ومع ذلك كان طيبا في رده، قال تعالى في سورة هود الآيتان 28-29 . قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون. ويا قوم لا أسالكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون).

كان نوح عليه السلام يناقش كل حجج الكافرين بمنطق الأنبياء الكريم الوجيه. قال لهم إن كلمة لا إله إلا الله لا تفرض على أحد من البشر. وأنه لا يطلب منهم مالا فيثقل عليهم، إن أجره على الله هو الذي يعطيه ثوابه، وإنه لا يطرد مؤمنا بالله حتى يخاصمه عنده سبحانه.

التضليل:

تستمر المعركة ، وتطول المناقشة بين الطرفين ولم يعد للكافرين سوى التضليل (قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين)سورة الأعراف/ الآية 60. ورد عليهم نوح (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون)الآية 61.

الإصرار على الدعوة : أصر سيدنا نوح وهو عاقد العزم على نشر دين الله بين قومه ولم يعرف لإصراره هذا حدودا، ومرت الأعوام ليلا ونهارا، سرا وجهرا، ويضرب لهم الأمثال ويشرح الآيات مبينا لهم قدرة الله في الكائنات ووحدانيته.

نتيجة الدعوة :

كلما دعاهم إلى الله فروا منه ، وكلما دعاهم ليغفر الله لهم، جعلوا أصابعهم في آذانهم واستكبروا عن سماع الحق.

حكى الله تعالى ما لقيه نوح في سورة نوح الآيتان 6-7 . (فلم يزدهم دعائي إلا فرارا. وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا).

جواب قومه:

قال تعالى :(قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا. ومكروا مكرا كبارا . وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سوعا ولا يغوث ويعوق ونسرا. وقد أضلو كثيرا ولاتزد الظالمين إلا ضلالا .) سورة نوح الآيات 21-22-23.

واستمر نوح يدعو قومه إلى الله ألفا إلا خمسين عاما، قال تعالى في سورة العنكبوت الآية 14(ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون) صدق الله العظيم

يتبع

تأملات وخواطر

محمد الخضر الريسوني

مواقف يشجبها الإسلام

عندما نشاهد عبر شاشات التلفزيون العالمية آلاف الأوروبيين وهم يمتطون الحافلات لتتوجه بهم إلى عاصمة العراق بغداد للالتحاق بزملائهم ليكونوا دروعا بشرية لحماية أطفال ونساء وعجزة وشيوخ العراق، وعندما تطالعنا هذه الشاشات في مختلف أنحاء المعمور ، وتقدم لنا مشاهد المظاهرات الصاخبة وأعداد الملايين المشاركة، وعندما نرى أساقفة الكنائس في أوربا وأمريكا وعلى رأسهم بابا الفاتيكان ، وكلهم جميعا يدعون للسلام ويشجبون العدوان، عندما نشاهد ذلك كله ونعيشه ونصفق إعجابا وتقديرا لهذه الروح الإنسانية نلتفت والألم يمزقنا إلى بعض البلدان في الشرق العربي وهي تجيز العدوان على بلد إسلامي ينطق أبناؤه وسكانه بكلمة " لا إله إلا الله محمد رسول الله" أما علم هؤلاء أن الاستعانة بأعداء الأمة الإسلامية على إخوانهم في الملة والعقيدة والدين حرام بنص الكتاب والسنة؟ على أن آخر ما ابتدعه حكام بلد إسلامي من بلاد الخلافة الاسلامية التي أنجبت أبطالا عظاما قدموا للأمة الإسلامية أجل الخدمات وعلى رأسهم القائد " محمد الفاتح" هذا البلد يشرع في مساومة ممجوجة وكريهة مع الذين يستعدون للانقضاض على العراق المحاصر بصواعقهم وقذائفهم وصواريخهم من البر والبحر والجو على أن يسلموهم بعض المليارات من الدولارات، ومقابلها يسمحون للمعتدين بالدخول إلى التراب التركي بعتادهم وعدتهم ومنه يهجمون على العراق واحتلال أرضه ونهب ثرواته من النفط، وفي الطرف الآخر نجد بلدا عربيا صغيرا يسمح لأكثر من مائة ألف جندي معتدي للإقامة فوق ترابه بالرحب والسعة والسلامة في انتظار الإشارة الحمراء للشروع في الغزو ، والهجوم على المسلمين.

إن مشهدا مؤثرا علق بذهني وأنا أتابع غضبة الشعوب الأوروبية في مظاهراتها الحاشدة ضد العدوان القادم ، فمن بين الملايين في أسبانيا وإيطاليا وانجلترا وأمريكا وأوستراليا كان أطفال في عمر الزهور يمشون إلى جانب آبائهم وأمهاتهم وهم يحملون لافتات صغيرة مكتوب عليها "لا للعدوان " ورأيت أبا عجوزا يحمل على كتفيه طفلة بيدها قطعة من الورق المقوى مكتوب عليها نفس العبارة.

فأين.. أين مواقف شعوبنا الإسلامية التي لم يحرك أكثرها ساكنا؟.

بالتأكيد ان العدوان المنتظر سيطال الأمة الإسلامية جمعاء في حرب صليبية معلنة تعتزم " الصهيونية المسيحية" سنها على المسلمين، أليس واجبا وفرضا على المسلمين الدفاع عن مقدساتهم، خاصة وقد قرأت أخيرا في مجلة " اللواء الإسلامي " المصرية أن أحد أحبار صهيون يدعو إلى الهجوم على الكعبة المشرفة زاعما أن المسيح لن ينزل على الأرض إلا بعد أن يتم تدميرها؟ .

إنني أتساءل ماهو مصير عشرات المؤتمرات العربية والإسلامية التي انعقدت، وآخرها مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في بيروت وأسفر عن قرارات وتوصيات لم يجف مدادها بعد ، شاهدت القادة وهم يتعانقون ويتسامحون، يقبل بعضهم بعضا، ويعلنون عن رفض العدوان على أي بلد عربي " شقيق" أما كان يجب على المشاركين في هذه المؤتمرات الرجوع إلى القرآن الكريم وتحكيمه في نازلة خطيرة تستهدفهم في العقيدة واللغة والدين.

فلما ذا إذن لا يحتكمون إلى كتاب الله؟

الدفاع الوجودي عن القرآن الكريم

الحلقة السادسة

■ إعداد الدكتور: بنعيسى بويوزان

■ وفي الفصل الثاني عشر تحدث بدوي "حول العبارة القرآنية:ياأخت هارون"، ومايثير الانتباه في هذا الفصل المطول، هو أن بدوي أورد آراء المستشرق الهولندي أدريان ريلاند Adrien Reland(1676. 1718) الذي عرف بدفاعه عن الإسلام في كتابه "الديانة المحمدية". وقد أورد له بدوي أقوالا . لو التزم بها . ذهبية بحق في وسط أوربي عرف بالهجوم المتعصب والشرس على الإسلام لقرون عديدة، من ذلك قوله وهو يرد على أقوال المستشرقين، وكثير منهم سبق ذكرهم فيما سبق: "كيف يمكن أن نفسر إذن أن عددا كبيرا من الأمم المختلفة اعتنقت دينا بهذا الغباء؟ اللهم إلا إذا نظرنا إلى المحمديين كحيوانات غبية، وكيف يمكننا تبني هذه النظرة إذا تفحصنا آثار وكتابات هذه الطائفة التي مثلما هو ظاهر، برهنت عن عبقرية وعمق لم يوجد له مثيل لدى شعوب أخرى. إن العرب الذين ولد هذا الدين في ديارهم قد امتلكوا علما وفنونا لعدة قرون وخاصة خلال القرن العاشر، بينما ترك المسيحيون كل شيء يذبل ويموت في غربنا". كما ذكر بدوي إلى جانب ريلاند، المستشرق فيفالدو الذي أسهب كثيرا في المقارنة بين الإسلام والبروتستانتية تماما كما فعل ريلاند وهو يقارن بين الإسلام والكاثوليكية، ليس في التشريعات فحسب وإنما في العقائد أيضا، ومع ذلك . كما قال بدوي . ورغم الاختلاف الحاصل بين هذين المستشرقين إلا أنهما يظلان من طينة سائر المستشرقين الحاقدين على الإسلام. فإذا كان فيفالدو قد قال بضرورة تهميش القرآن بل وحرقه، فإن لريلاند "رأي معارض، ليس لأنه يحترم القرآن أو الإسلام، فهو ليس أقل قسوة على الإسلام من فيفالدو، إذ يرى أنه يجب قراءة القرآن للتعمق في معرفة دين محمد ولمهاجمته بعد ذلك بنجاح أكبر"، وهو في هذا المسلك الخبيث مثل لودفيكو مرعشي الذي سبقت الإشارة إليه في صدر هذا العرض، والذي قام بترجمة مشهورة للقرآن الكريم.

وقد عرض بدوي بعد ذلك ما ورد في كتاب . يلاند هذا، حيث خصص الجزء الأول منه لترجمة كتاب مخطوط في العقيدة لم يشر إلى مؤلفه، بينما خصص الجزء الثاني لتوضيحات مكونة من أسئلة وأجوبة رد فيها على أوهام غيره من المستشرقين الذين كتبوا عن القرآن الكريم وهاجموه وبين أغلاطهم حسب ادعائه. وقد قارن بدوي هذه التوضيحات بقائمة مماثلة للمستشرق ياكوب إيرهارت الذي يتفق هو وريلاند على أن هناك جهلا كبيرا استحوذ على المستشرقين الذين كتبوا عن الإسلام، وبخاصة جهلهم باللغة العربية، هذا فضلا عن تأثرهم بالبيزنطيين الذين كتبوا بحقد وضغينة عن الإسلام، خاصة بعد سقوط القسطنطينية، أهم معاقلهم بأيدي المسلمين الأتراك، مما حملهم على رمي الإسلام بكل نقيصة.

ولكن المسألة التي توقف عندها بدوي والتي عنون بها هذا الفصل والتي أثارها ريلاند في توضيحاته هي "مريم يا أخت هارون"، فقد زعم المستشرقون بأن النبي (ص) اخطأ . هكذا قالوا، وقد كذبوا . حين خلط . حين خلط بين زمن موسى وهارون وزمن عيسى عليهم الصلاة والسلام جميعا.

وبعد أن أورد بدوي الاحتمالات الأربعة التي عرضها ريلاند في توضيحاته، والتي ظهر من خلالها أنه يؤكد على أن القرآن الكريم لم يجعل من مريم والدة عيسى عليه السلام أختا لموسى عليه السلام، عمد بدوي إلى تحليل هذه الاحتمالات مع تركيز أكثر على الاحتمال الثالث، والذي يستنتج منه أن مريم ابنة عمران من سلالة هارون سواء من جهة الأم أو من جهة الأب.

ففي البداية عرض آراء المستشرقين: هربرت جريم وهوروفيتز وفنسنك وبلاشير ورودي باريت. ثم توقف بعد ذلك مع آراء المفسرين المسلمين، حيث بدأ بالطبري ثم الفخر الرازي ثم ابن كثير. وقد ظهر من كلام بدوي أنه أميل كثيرا إلى حجة ابن كثير في تفسيره والذي رد بشدة على محمد بن كعب القريظي الذي ذهب مذهبا غريبا هو أقرب إلى الإسرائيليات منها إلى أي شيء آخر.

وبعد مناقشة مستفيضة قال بدوي وهو يرد على المستشرقين الذين تمسكوا كثيرا بهذه المشكلة . مشكلة يا أخت هارون . للهجوم على القرآن الكريم والحط من قدسيته: "نحن نقول إن المشكلة لم تطرح في عهد محمد صلى الله عليه وسلم لسبب بسيط، وهو أن المسيحيين واليهود لم يروا في عبارة "ياأخت هارون" أية مشكلة، لأنهم فهموا أن المقصود منها هو "أيتها المنحدرة من سلالة هارون"، فقد اعتادوا على غرار كل العرب على عبارات (ياأخ) التي يفهم منها "أيها المنحدر من.." ولم يخطر ببالهم كما حدث لدى العلماء المستشرقين، أن محمدا (ص) يجهل الفارق الزمني الشاسع بين هارون ومريم أم عيسى، وهذا ما لم يكن يخفى على أحد في المدينة آنذاك والتي كان يعيش فيها عدد كبير من اليهود"، ثم أردف قائلا: "لهذا السبب نقول إن عبارة "أخت هارون" لم تثر في وقت النبي (ص) أي مشكلة سواء لدى المسيحيين أو لدى اليهود، وفهمها المسلمون طبعا على أنها "أيتها المنحدرة من سلالة هارون".

ولم ينس أن يتساءل سؤالا مهما للغاية، لأنه يكشف عن القوس التي تنطلق منها سهام الاستشراق نحو اتهام القرآن الكريم والنبي (ص) اتهامات مختلفة تذكيها مشاعر الحقد والحسد والتعصب اليهودي والمسيحي على مدار التاريخ، فقال: "يمكن أن نتساءل: من كان وراء اتهام القرآن بالخلط بين حريم أم عيسى ومريم أخت موسى وهارون وبالتالي بالخلط بين الأزمنة أول كاتب مسيحي تفوه بهذا الاتهام يوحنا الدمشقي (ت749م)وإن لم يكن هو صاحب الاتهام، فإننا يمكن أن ننسبه إلى مسيحي سوريا خلال القرن الأول للهجرة (السابع الميلادي) حيث أخذه عنهم يوحنا الدمشقي وسجله في كتابه Haeresibus".

وفي الفصل الثالث عشر والأخير توقف د.بدوي مع "مشكلة هامان"، فقد أكد على أن هذه المشكلة هي من المشاكل التي أثارت جدلا كبيرا بين أوساط المهاجمين على القرآن الكريم وبخاصة في الجدل المسيحي المعاصر، إذ إنها لم تثر من قبل لا من طرف المسيحيين ولا من طرف اليهود منذ مبعث النبي (ص) إلى حدود عصر النهضة.

ومن بين الذين أثاروها، المستشرق نولدكه الذي قال: "أكثر اليهود جهلا لايمكن أن يعتبروا هامان (وزير أحشويروش) هو نفسه هامان وزير فرعون" ولكن رد بدوي كان سريعا وحاسما على عادته فقال: "الإنجيل الذي يدعي البعض أنه مصدر القرآن لم يربط هامان ببابل ولاببرج بابل، فمن أين جاء هذا الخلط، إن وجد بين هامان المقرب من الملك أحشويروش وهامان الذي ذكر في القرآن؟ لكن نولدكه لم يشغل باله بإثبات ادعائه الجائر،وهذا مدهش بالنسبة لشخص يعتبر من أعمدة الاستشراق".

إلى جانب نولدكه أورد بدوي رأي المستشرق ديمومبين، وقد اعتبره سخيفا أيضا كرأي سابقه، ليخلص بعد ذلك إلى القول بأن اللفظ القرآني بشأن هامان دقيق للغاية لأن هامان في القرآن الكريم أشبه مايكون باسم (آمون) الذي يقصد به كبير الكهنة الذي جاز منذ الأسرة التاسعة عشرة مكانة كبيرة لدى فرعون، بحيث كان قائدا للجيوش، وكبير خزانة الإمبراطورية، والمشرف الأعلى على معابد الآلهة، والمراقب لكل أعمال البناء العمومية والمالية، وبالتالي فإن أي اعتراض على هذا خاطئ صدر عن سوء نية. وقد عزز الدكتور بدوي كل هذا بمصادر التاريخ لمصر الفرعونية، مما جعل رأي كل من نولدكه وديمومبين مجرد صيحة في واد. بهذا نأتي على نهاية عرض هذا الكتاب القيم للدكتور عبد الرحمن بدوي، والذي أرى بأنه يجب الاعتناء به اعتناء خاصا من طرف الدوائر المختصة، بنشره على أوسع نطاق، لسد النقص الحاصل في بابه، لأنه في الواقع فريد بحجته ومنطقه، وبذاك يتجاوز بكثير مؤلفات عدة في هذا الشأن بالذات، وكم كنت أتمنى وأنا أقرأ لهذا الرجل منذ زمن، لو أنه سخر جهوده العلمية الجبارة منذ نعومة أظافره بمثل هذه الدراسات الرائدة، ولو فعل، لغير مسيرة الدراسات الإسلامية المعاصرة، بل ولغير الصورة المشوهة لدى الغرب عن الإسلام،و خاصة وأنه حباه الله بإتقان أزيد من ثماني لغات عالمية، ولكن الله يفعل مايريد.

(تتمة ص:6)

منافع العلاج الجيني

هناك فوائد كبيرة، ومنافع كثيرة تتحقق من خلال العلاج الجيني يمكن أن نذكر أهمها:

1. الاكتشاف المبكر للأمراض الوراثية، ويمكن حينئذ منعها وقرعها أصلا بإذن الله، أن الإسراع بعلاجها، حيث بلغت الأمراض الوراثية المكتشفة أكثر من 6 آلاف مرض، وبالتالي استفاد الملايين من مثل هذا العلاج الجيني.
2. تقليل دائرة المرض داخل المجتمع، وذلك عن طريق الاسترشاد الجيني، والاستشارة الوراثية.
3. إثراء المعرفة العلمية عن طريق التعرف على المكونات الوراثية، ومعرفة التركيب الوراثي للإنسان، بما فيه القابلية لحدوث أراض معينة كضغط الدم والنوبات القلبية، والسكري ونحوها.
4. الحد من اقتران حاملي الجينات المريضة، وبالتالي الحد من الولادات المشوهة.
5. إنتاج مواد بيولوجية، وهرمونات يحتاجها جسم الإنسان للنمو والعلاج.

سلبيات العلاج الجيني وأخطاره

تترتب على العلاج الجيني بعض السلبيات في عدة نواحي اجتماعية ونفسية، منها:

1. من خلال كشف بعض الأمراض الوراثية للفرد يترتب عليه آثار كبيرة على حياته الخاصة، فيتعرض لعدم القبول في الوظائف، أو التأمين بصورة عامة، والامتناع عن الزواج منه رجلا كان أو امرأة، مما يترتب عليه إضرار به دون ذنب اقترفه، بل قد لايصبح مريضا مع أو حامل الفيروس أو للجين المريض، فليس كل حامل للمرض مريض، ولا كل مرض متوقع يتحتم وقوعه.
2. التأثير على ثقة الإنسان بنفسه، والخوف والهلع من المستقبل المظلم، مما يترتب عليه أمراض نفسية خطيرة قد تقضي عليه بسبب الهموم، مع أن الإنسان مكرم لايجوز إهدار كرامته، وخصوصيته الشخصية وأسراره.
3. أن هناك عوامل أخرى بجانب الوراثة لها تأثير كبير على إحداث الأمراض الناتجة عن تفعل البيئة ونمط الحياة، إضافة إلى الطفرات الجينية التي تحدث في البويضة أو الحيوان المنوي أو فيهما معا بعد التلقيح.
4. وهناك مفاسد أخرى إذا تناول العلاج الجيني الصفات الخلقية من الطول والقصر، والبياض والسواد، والشكل، ونحو ذلك، أو مايسمى بتحسين السلالة البشرية، مما يدخل في باب تغيير خلق الله وهو محرم أصلا.

والعالم المتقدم اليوم وبالأخص أمريكا في تسابق خطير، وتسارع إلى تسجيل الجديد في هذا المجال الخطير، وبالأخص مايتعلق بالإنسان. فيوجد الآن أكثر من 250معملا ومختبرا متخصصا في عالم الجينات، لكن لاتعاون بين هذه المعامل، حيث لايطلع مختبر الآخر على نتائجه الجديدة، ولذلك لايستبعد في يوم من الأيام خروج شيء من تلك الكائنات المهندسة وراثيا، ويحمل إما أمراضا جديدة، أو جراثيم بيولوجية مدمرة، وبخاصة مع عدم وجود أية ضمانات قانونية ولا أخلاقية لكثير من هذه المعامل، ولذلك أنشئت هيئة الهندسة البيولوجية الجزئية في فرنسا،ولكنها غير كافية لتدارك الأخطار المحتمل ترتبها على مثل هذا المشروع الطيب. وهذه الأخطار تتعلق بما يأتي.

1 أخطار تتعلق بتطبيقات الهندسة الوراثية في النبات والحيوان والأحياء الدقيقة، إضافة إلى أن بعض الحيوانات المحورة وراثيا تحمل جينات غريبة يمكن أن تعرض الصحة البشرية، أو البيئة للخطر.

2 أخطار تتعلق بالمعالجة الجينية من النواحي الآتية:

أ. النقل الجيني في الخلايا الجرثومية التي ستولد خلايا جنسية لدى البالغين (حيوانات منوية وبويضات)، وذلك لأن التلاعب الوراثي لهذه الخلايا يمكن أن يوجد نسلا جديدا غامض الهوية ضائع النسب.

ب. الدمج الخلوي بين خلايا الأجنة في الأطوار المبكرة.

ج. احتمالية الضرر، أو الوفاة بسبب الفيروسات التي تستخدم في النقل الجيني.

د. الفشل في تحديد موقع الجين على الشريط الصبغي للمريض، حيث قد يسبب مرضا آخر ربما أشد ضررا.

هـ. احتمال أن تسبب الجينة المزروعة نموا سرطانيا.

و. استخدام المنظار الجيني في معالجة الأجنة قبل ولادتها قد يؤدي ذلك إلى مضاعفات خطيرة على حياة الأم والجنين.

ز. أخطار أخرى تخص الجينة المزروعة، والكائنات الدقيقة المهندسة وراثيا.

ح. استخدام العلاج الجيني في صنع سلالات تستخدم في الحروب البيولوجية المدمرة.

معنى كلمة التصوف

■ إعداد الاستاذ: امحمد بن أحمد الامراني

■ يقول الشيخ أحمد زروق البرنوسي في حقيقة التصوف:

هذا التصوف علم ليس يدركه
إلا ذكي الحجا بالجود موصوف
يرضى القليل من الدنيا ويبذلها
عند الوجود بتقوى الله معروف

وقال شاعرهم:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا
وكلهم قال قولا غير معـــروف
ولست امنح هذا الاسم غير فتـى
صافي بصوفي حتى سمى الصوفي

ولعل أحسن تعريف للتصوف هو ما ذكره الشيخ الإمام العارف الولـي الشهير سيدي محمد بن احمد التونسي المدعو بأبي المواهب في كتابه المسمى: "رسالة حكم الأشواق إلى كل الصوفية لجميع الآفاق" المخطوط بخزانة المسجد الأعظم بتازة ضمن مجموع قال:

"الصوفي من إذا تكدرت روقك بصفائه، الصوفي من صفا وتخلص من الجفا، الصوفي من سلك الطريق، وسلك عليها بالتوفيق، ليس الصوفي من لبس الصوف وادعى، ولحقوق الشريعة ماوعى، التصوف هداية، وبعد عن الغواية، الصوفي من بالشريعة اقتدى، وبالحقيقة تحقق واهتدى".

"ومن آداب الصوفي القبض لشهود الجلال، والبسط لمشاهدة الجمال، لهذا تراه يطير بجناحي الخوف والرجا، على طريق الاستقامة بالتضرع والالتجا"ه.

ويقول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في فتاويه ج11ص5: "أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وقد نقل التكلم به غير واحد من الأئمة والشيوخ، كالإمام أحمد بن حنبل وأبي سليمان الداراني وغيرهما، وتنازعوا في المعنى الذي أضيف إليه الصوفي فإنه من أسماء النسب كالقرشي والمدني وامثال ذلك".

"أما الإمام القشيري فيقول في الرسالة القشيرية: والأظهر أن الصوفي كاللقب، فأما من قال إنه من الصوف وتصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص فذلك له وجه، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف، ومن قال أنهم منسوبون إلى صفة مسجد رسول الله (ص)، فالنسبة إلى الصفة لا يجئ على مثل الصوفي بل صفي،ومن قال أنه مشتق من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيدة عن مقتضى اللغة، وقول من قال إنه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله تعالى فالمعنى صحيح ولكن اللغة لاتقتضى هذه النسبة إلى الصف، لأنه لو كان كذلك لقيل: صفى، وقيل أنه نسبة إلى الصفوة من خلق الله وهو غلط لأنه لو كان كذلك لقيل: صفوي" "والأظهر كما قال بعض الباحثين أنه كاللقب، أي أنه يعتبر إسم الصوفي إسما جامدا أو لقبا اطلق على هذه الطائفة لتمييزها عمن عداها، فلا يسأل عن معناه أو اشتقاقه إما نسبتهم إلى الصوف فلا يعارض فيها القشيري لصحتها لغويا ولكنها في رأيه قول ضعيف لأن الصوفية لم يختصوا بلباس الصوف"ه.

وجـــاء فـــي كـــتـــاب "الإحياء"ج5ص63مايأتي:

"قال سهل بن عبد الله: الصوفي من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله من البشر، واستوى عنده الذهب والمدر".

قال ذو النون المصري: "رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت: من أين اقبلت؟قالت: من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع، فقلت: وأين تريدين؟قالت: إلى رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله، فقلت: صفيهم لي فانشأت:

قوم همومهم بالله قد علقت
فما هموم تسمو إلى أحـد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم
ياحسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولاشرف
من المطاعم واللذات والولـد
ولالبس ثياب فائق أنـــق
ولا لروح سر ورحل في بلـد
إلا مسارعة في أثر منزلـة
قد قارب الخطو فيها باعد الأبد
فهم رهائن غدران وأوديـة
وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

وقيل اختار المتصوفة لباس الصوف لتركهم زينة الدنيا وقناعتهم بسد الجوعة وستر العورة واستغراقهم في أمر الآخرة، فلم يتفرغوا لملذات النفوس وراحاتها، لشدة شغلهم بخدمة مولاهم وانصراف هممهم إلى أمر الآخرة، وهذا الأخير يلائم ويناسب من حيث الاشتقاق لأنه يقال تصوف إذا لبس الصوف، كما يقال تقمص إذا لبس القميص، إلا ان ابن تيمة يقول في فتاويه ج11ص16.

"وهؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة وهي لباس الصوف، فقيل في أحدهم صوفي، وليس طريقهم مقيدا بلباس الصوف ولاهم أو حيوا ذلك ولاعلقوا الأمر به، لكن اضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال".

ويقول شاعر حكيم:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه
ولا بكاؤك أن غنى المغنـــونا
ولاصياح ولارقـص ولاطـرب
ولا اختباط كأن قد صرت مجنونا
بلا التصوف أن تصفو بلا كـدر
وتتبع الحق والقرآن والدينـــا

وإذا جـاز أن يـكـون لـي رأي فـي هـذه التعاريف. وبضاعتي المزجاة في هذا الموضوع لاتسمح لي بذلك. فاني أميل إلى ما قاله الشيخ أحمد زروق في حقيقة التصوف وإلى ما قاله أبو المواهب والشاعر الحكيم.

القراءات

تكامل الفقهاء والقراء في استخلاص الأحكام من نصوص القرآن

■ إعداد الاستاذ: محمد حمان

■ إذا كان الفقهاء لايستندون في أحكامهم الفقهية المستخلصة من نصوص الكتاب العزيز إلا للقراءات المتواترة، فإنهم بذلك يتكاملون مع القراء الذين يعتبرون بحكم اختصاصهم في ميدان الإقراء، هم المعول عليهم في معرفة مايصح من القراءات ومالايصح، ومايدخل في إطار التواتر، ومايلحقه الشذوذ.

فعلى القراء يعتمد الفقهاء في الوصول إلى إدراك أنواع القراءات التي تتوفر فيها جميع الأركان والشروط.

فأصحاب الفقه يستعينون بأصحاب القراءات إذ ينطلقون في استنباطاتهم الفقهية من الأصول التي أصلها القراء، ومن القواعد التي قعدوها في ميدان الإقراء.

ومعلوم أنه ليس ضروريا أن يكون الفقيه قارئا متقنا للقراءات القرآنية، وإنما يكفيه أن يكون له بعض الاطلاع على ميدان الإقراء، إذ بإمكانه أن يعتمد على ماصح عند ذوي الاختصاص من القراء، ومنه ينطلق في استنباطه للأحكام، لأن تعلم العلوم المختلفة يعد من فروض الكفاية، ولابد من أن يكون العالم المختص في الفقه الإسلامي على بينة مما قاله العلماء القراء في ميدان الإقراء.

فدراية الفقيه الكاملة، وعلمه التام بما هو معدود لدى القراء من المتواتر، وماهو معروف بينهم بالشاذ، تجعله يستطيع أن يتخذ موقفا واضحا ومقبولا من هذا النوع أو ذاك.

فالمعول عليه عند الفقهاء في استخراج الأحكام هو ماتواتر من القراءات، وإن كانوا لايستغنون عن معرفة القراءات الشاذة التي تفيدهم أحيانا في بيان المراد من القراءات المتواترة، وأحيانا أخرى ترشدهم إلى ترجيح بعض المعاني على غيرها.

وتحقيق التعاون والتكامل بين القراء والفقهاء يفرض على كل من الفقيه والقارئ ألا يكون أحدهما بمعزل عن الآخر، بل يجب أن يهتم كل منهما بمجال الآخر، إذ لا معنى لاعتبارالفقيه فقيها مقتدرا، وهو يجهل كل شيء عن القراءات القرآنية، كما أن القارئ المسلم يحرص كل الحرص على معرفة الأحكام الفقهية بصفة عامة، وتلك التي لها صلة وثيقة بمجال الإقراء على وجه الخصوص، فلا يجمل بعالم القراءات أن يجهل ماعليه جمهور الفقهاء من كون القراءات الشاذة لايجوز أن يقرأ بها القرآن لا داخل الصلاة ولا خارجها.

وأيضا ينبغي للقارئ المسلم أن يكون على علم تام بأن الفقهاء لا يستنبطون أحكامهم الفقهية إلا على أساس ماتواتر من القراءات القرآنية، لأن هذا العلم الذي يمكنه من معرفة الفقه معرفة جيدة، فيسعى إلى تطبيقه في حياته العملية كمسلم بكل اطمئنان واقتناع بصوابه.

وعلى اعتبار أن جميع القراءات القرآنية المتواترة تعبر عن مراد الله، وأن كل قراءة مع قراءة أخرى بمثابة آية مع آية أخرى، يكون هناك حتما تعاون وتكامل بين القراء والفقهاء في مجال استنباط الأحكام.

ذلك أن علماء الإقراء بكشفهم عن أوجه القراءات القرآنية المختلفة يوسعون الدائرة أمام المختصين في الفقه الإسلامي، إذ يصبح في إمكانهم استخراج أحكام عديدة من آية واحدة قرئت بعض كلماتها بقراءتين فأكثر، فلا انفصال بين عمل القراء وعمل الفقهاء، لأن كلا الفريقين يهدف إلى هدف واحد، وهو خدمة الشريعة الإسلامية التي تتضمنها نصوص الكتاب العزيز.

فضل الجمعة وما جاء من الوعيد في حق المتخلفين عن صلاتها

■ إعداد الاستاذ: حدو بناصر مزيان

■ يقول الرسول (ص) فيما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (ض) أنه عليه الصلاة والسلام قال: "خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنةوفيه أخرج منها، ولاتقوم الساعة إلا في يوم الجمعة".

فإن يوم الجمعة من أعظم الأيام قدرا وأجلها شرفا وأكثرها فضلا، فقد اصطفاه الله على غيره من الأيام وفضله على سواه من الأزمان.واختص الله به أمة الإسلام فقد ضلت عنه اليهود والنصارى وهدى الله تعالى أمة الإسلام إليه تشريفا وتكريما لها ببركة نبيها (ص) الذي نالت بأمن رسالته كل خير وفضيلة، روى مسلم في صحيحه أن الرسول (ص) قال: "أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الأحد، فهدانا الله ليوم الجمعة".

فيوم الجمعة سيد الأيام كلها، خصه الله تعالى بخصائص عظمى وميزه بمزايا كبرى ليس لغيره من الأيام، وندب الله عز وجل المسلمين إلى اغتنام ما فيه من الفضائل، والمصارعة إلى ماخص به من الطاعات.

وإن مما أشار إليه رسول الله (ص) من فضائل هذا اليوم وخصائصه مارواه ابن ماجة وغيره عن أبي لبابة البدري (ض) أنه صلى الله عليه وسلم قال: "إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر فيه خمس خلال: خلق الله عز وجل فيه آدم، وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفي آدم، وفيه ساعة لايسأل الله العبد شيئا إلا أعطاه ما لم يسأل حرما، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب ولاسما ، ولا أرض ولارياح ولا جبال ولابحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة".

وقد عدد رسول الله (ص) في هذه الأحاديث بعض خصائص هذا اليوم ومزاياه، ومن أجلها ما أشار إليه (ص) من أن فيه ساعة لايوافقها عبد مسلم يسأل الله فيه شيئا إلا أعطاه إياه.

وإن مما شرع من العبادات في هذا اليوم، قراءة سورة الكهف، فعن أبي سعيد الخدري (ض) أن رسول الله (ص) قال: "من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء الله له من النور فيما بينه وبين الجمعتين".

كما أن من أعظم ما شرع الله في هذا اليوم المبارك ومن أجل خصائصه: صلاة الجمعة فإنها من أعظم الصلوات قدرا وآكدها فرضا، وأكثرها ثوابا قد أولاها الإسلام مزيد عناية وبالغ رعاية فحث على الاغتسال لها والتنظف والتطيب وقطع الروائح الكريهة، والخروج إليها بأحسن لباس وأكمل هيئة، والتبكير في الخروج إليها، والدنو من الإمام واستجماع القلب للاستماع إلى الموعظة والذكر، فقد جاء في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة (ض) أن الرسول (ص) قال: "من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة وراح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة من راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر".

فإذا سمح القارئ وقفنا قليلا مع مسألتين متعلقتين بهذا الحديث تردان علينا دائما في أسئلة المستفسرين هما:

أولا: ما المراد بالساعات التي ذكرها النبي (ص) في الحديث؟

متى تبدأ، ومتى تنتهي؟

إنها مما اختلفت في بيانها أنظار الأئمة والعلماء اختلافا كثيرا متباينا.

وقد اتفق العلماء قاطبة على أن انتهاء الساعات الخمس أو الست يكون بارتقاء الإمام المنبر، وحينئذ تطوي الملائكة صحفها ويحضرون لاستماع الذكر. ولكنهم اختلفوا في مبتدأ هذه الساعات، فذهب الإمام مالك، رحمه الله، وأصحابه وبعض الشافعين إلى أنها ساعات لطيفة أولها زوال الشمس وآخرها صعود الإمام وقعوده على المنبر.

والحق والله أعلم أن تفسير ابتداء الساعات بعد الزوال غير مقبول ولم يقم عليه دليل.

وذهب بعض العلماء إلى أن ابتداء الساعات من أول النهار الشرعي، وهو الفجر، ومنهم الإمام الغزالي فقد قال رحمه الله: الأولى من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والثانية من طلوعها إلى ارتفاعها، والثالثة إلى انبساطها والرابعة إلى أن ترمد الأقدام، والخامسة إلى الزوال.

وهذا الرأي بعيد، أيضا، ومعنى هذا أن المصلي السابق إذا عاد من صلاة الفجر رجع إلى المسجد من فوره وهذا ما لم يعهد من السلف الصالح من هذه الأمة.

وذهب البعض إلى أن هذه الساعات من طلوع الشمس، وأن المراد بالساعات الفلكية تنتهي عند الزوال وهو غير مقبول أيضا.

ويرى بعض المحققين كالصيدلاني إلى أن التقدير يكون من ارتفاع الشمس وهو الضحى وأن المراد بالساعات جزء من الوقت لا الساعات الفلكية، وإلا للزم أن تكون نهايات الساعات بعد الزوال بكثير أو قرب العصر، وهذا هو الراجح والله أعلم، وهو الذي ينبغي أن تفسر به ابتداء الساعات في التبكير إلى الجمعة.

ثانيا: ما المراد بالملائكة في الحديث؟

فالجواب أن المراد بهم الملائكة الموكلون بكتابة الناس على حسب قدومهم إلى المسجد، فهم مختصون بهذه الفضيلة، فضيلة التبكير، وهم غير الحفظة الموكلين بكتابة مايصدر من المكلف من خير أو شر.

ففي الحديث الذي رواه البخاري من طريق الزهري عن أبي هريرة مرفوعا: "إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول"الحديث وفي رواية ابن خزيمة: " على كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الأول فالأول".

والمراد بطي الصحف: طي صحف الفضائل المتعلقة بالمبادرة إلى الجمعة، دون غيره من سماع الخطبة وإدراك الصلاة والذكر والدعاء والخشوع، ونحو ذلك، فإنه يكتبه الحافظان قطعا. إلى غير ذلك مما اشتمل عليه الحديث من الأحكام والآداب التي لايتسع المجال لذكرها مما يدل على أن الإسلام دين نظيف ويجب على المسلمين أن يكونوا نظفاء، ولاسيما في يوم الجمعة وما في معناه من أيام الأعياد ومواسم الخير.

هذا مايتعلق بفضل الجمعة، أما التحذير عن فوات أجرها فقد يكون بتشويش وغيره كالتأخر في الذهاب إليها وعلى المصلين الابتعاد عن كل ما حذر عنه الشرع ونهى عنه، وما يكون سببا في فوات أجر الجمعة ونقصان ثوابها، خصوصا التأخر في الذهاب إليها حتى يخرج الإمام أو إشغال المصلين بتخطي رقابهم فقد رأى صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة رجل يتخطى رقاب الناس فقال له رسول الله (ص): "اجلس فقد آذيت وآليت".

وإنه ليخشى على من يفعل ذلك أن يدخل في عموم قوله تعالى: "والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير مااكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا".

وليحذر التشويش على المصلين سواء برفع الصوت بالذكر والتلاوة، فقد نهى (ص) عن ذلك بقوله. حينما علت أصوات الصحابة بالقراءة.: "لايجهر بعضكم على بعض بالقرآن" والأسوء من ذلك أن يحصل التشويش بالحديث مع الغير في أمور الدنيا ولسيما أثناء الخطبة فإن من الحرمان وقلة البصيرة أن ينشغل المرء عن الخطبة بحديث أو بعبث بلحية أو حصى أو غيره، فيفوته بذلك ثواب الجمعة وفضلها، فقد قال عليه الصلاة والسلام بالتحذير من ذلك: "من مس الحصى فقد لغى"رواه مسلم في صحيحه.

وروي أيضا عن أبي هريرة (ض) أن الرسول (ص) قال: "إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت".

وعن علي (ض) قال: قال رسول الله (ص) : "من قال لصاحبه والإمام يخطب صه فقد لغى ومن لغ فلا جمعة له" رواه أحمد.

ثم إن من كبائر الذنوب أيها القارئ أن يتخلف المسلم عن الحضور للجمعة من غير عذر شرعي فقد شدد رسول الله (ص) في التحذير عن ذلك مبينا عليه الصلاة والسلام أن من فعل ذلك فقد عرض نفسه للإصابة بداء الغفلة عن الله، والطبع على قلبه، ومن طبع الله على قلبه عميت بصيرته وساء مصيره. روى مسلم في صحيحه أن رسول الله (ص)قال: "لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعة، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين". وعن أبي قتادة (ض) أن رسول (ص) قال: "من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير ضرورة طبع الله على قلبه".

فعلى المؤمنين أن يغتنموا فضل يوم الجمعة بجلائل الصالحة التي تقربهم إلى الله تعالى وتدنيهم من رحمته ورضوانه، فإن ذلك من أسباب الفلاح في الحياة الدنيا والأخرة.

وليعلموا أن من أفضل الأعمال الصالح في يوم الجمعة وليلتها الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله (ص)، فقد روى أبوداود بإسناد صحيح عن أوس ابن أوس (ض) أن رسول الله (ص) قال: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي"، وروى البيهقي وغيره بإسناد حسن عن أنس بن مالك (ض) أن رسول الله (ص) قال: "أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة".

قال العلماء: رسول الله (ص) سيد الأنام ويوم الجمعة هو سيد الأيام، فالصلاة عليه (ص) هذا اليوم مزية ليست لغيره، مع حكمة أخرى وهي أن كل خير نالته أمته في الدنيا والأخرة فإنما نالته على يده، فجمع الله لأمته بين خيري الدنيا والأخرة، فأعظم كرامة تحصل لهم فإنما تحصل يوم الجمعة، وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة، وهو يوم العيد لهم في الدنيا، ويوم فيه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم، ولايرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فمن شكره وحمده وأدى قليلا من حقه (ص) أكثر من الصلاة والسلام عليه في هذا اليوم وليلته.

وقد قال الله- عز وجل- في كتابه العزيز: "إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما".

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد إمام المتقين وسيد الأولين والآخرين.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 1010

السنة 36

الجمعة 3 محرم 1423 هـ

الموافق 7 مارس 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

رقم الإيداع القانوني: 1994/160

الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma

موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -
الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة

العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا
للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1010 الجمعة 3 محرم 1423 هـ . الموافق 7 مارس 2003م

التنصير وأخطاره

■ إعداد الأستاذ حسن اللويزي عضو المجلس العلمي / سطات

الحلقة الأولى

محاور العرض

تحديدا المصطلحات :

1- التنصير . التبشير. الاستشراق. العلمانية.

1-1 .2- نظرة حول أسفار التوراة والإنجيل.

2- دور الكنيسة وسلطتها في استعباد البشر.

3 - الانتقادات الموجهة للكنيسة.

4 . المداخل المتعددة لانتشار المسيحية.

5- دور الكنيسة في نشر المسيحية بالمغرب.

6 - تحولات إيجابية للعلاقات بين الإسلام والمسيحية.

7 - بروز العمل الإسلامي لمواجهة أخطار التنصير.

2 . 9 أهم المراجع المعتمدة.

1 تحديد المصطلحات:

- التنصير : حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.

التبشير : في أبسط معانيه ومرادفاته المجردة من المطامع السياسية والاستعمارية هو التنصير ، أي تحويل البشرية وبالأخص المسلمين إلى الديانة المسيحية ، وإثارة الشكوك والدعاوى حول عقيدتهم وهدم الروح الدينية في نفوسهم. يقول صمويل زويمر: (لاينبغي للمبشر المسيحي أن يفشل أو ييأس ويقنط عندما يرى أن مساعيه لن تثمر في جلب كثير من المسلمين إلى المسيحية، لكن يكفي جعل الإسلام يخسر مسلمين بذبذبة بعضهم عندما تذبذب مسلما وتجعل الإسلام يخسر تعتبر ناجحا. أيها المبشر المسيحي يكفي أن تذبذبه ولو لم يصبح هذا المسلم مسيحيا.)

- الاستشراق : يطلق الاستشراق على الدراسة التي يقوم بها الغربيون لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وادابه وعلومه ومعتقداته .

والمستشرق هو الباحث الذي اطلع على اللغات الشرقية من عربية وسريانية وعبرية، ودرس أحوال الشرقيين وعرف علومهم وحضارتهم.

ومن أهداف الاستشراق: الغزو الفكري ودعم الاستعمار والتشكيك في صاحب الرسالة والتقليل من أهمية العقيدة السمحة.

ويمكن القول إن الاستشراق ربيب الصليبية والاستعمار وكان يتعهد بتشويه حقائق الاسلام وطمسها بهدف زلزلة عقيدة التوحيد وتدميرها في نفوس المسلمين وتقديمها على غير حقيقتها في إطار منفر من الأباطيل والأراجيف يزيد من بعض الغربيين للإسلام ويصرفهم عنه.

2 . نظرة حول أسفار التوراة والإنجيل.

. التوراة : هو الكتاب المقدس المنزل على موسى عليه السلام لبني إسرائيل والذي حرف وغير من طرف أحبار اليهود.

والعهد القديم هو التسمية العلمية لأسفار اليهود وهو مقدس لديهم ولدى المسيحيين وقد نسبت التوراة لموسى عليه السلام ويشمل التوراة أسفارا خمسة وهي:

أ . سفر التكوين : ويشمل قصة خلق العالم والإنسان وخطيئة آدم عليه السلام.

ب . سفر الخروج : أي خروج بني إسرائيل من مصر.

ج. اللاويين : أي تشريعات الأحبار وأحكامهم.

د. العدد : ويسمى بذلك لأنه حافل بالعد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل وترتيب منازلهم.

ه. التثنية : معناه الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم.

و . ومن أسفار الأنبياء : يوشع بن نون " وأشعا أرميا" وخرقيان ويونس.

أسفار الكتابات:

أ. الكتب العظيمة، المزامير (الزبور الأمثال (أمثال سليمان).

ب. المجلات الخمس: نشيد الأناشيد ، راعوت، المراثي، الجامعة، أستير.

الكتب دانيال ، عزرا، نحميا ، أخبار الأيام الأول والثاني.

أما الكنيسة الكاثوليكية فاضافت أسفارا منها:

. سفر طوبيا، وسفر يهوديت وسفر الحكمة وسفر يسوع بن سيراخ وسفر باروخ.

ومن المعلوم أن القرآن أخبر بما طرأ على هذه الأسفار من تحريفات.

قال عز وجل(قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) سورة الأنعام / الآية: 92.

وقال في سورة المائدة/ الآية13. (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ونسوا حظا مما ذكروا به).

وقال في سورة البقرة / الآية :75 (أفتطمعون أن يومنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهو يعلمون).

فالتوراة طرأ عليها تحريف وتبديل، وإهمال وإخفاء، ولبس الحق بالباطل وهي الأسباب الداعية إلى عدم إقرار توراة اليهود الحالية عقيدة وشريعة.

أما التوراة المنزلة على موسى عليه السلام فلا وجود لها لا من قريب ولا من بعيد.

التلمود وزوهار:

إلى جانب التوراة ، هناك كتاب مقدس آخر (التلمود)، وهو عبارة عن روايات شفوية تناقلها الخامات من جيل إلى جيل، ويعتبر أكثر اليهود التلمود كتابا منزلا ويضعونه في مكان التوراة، ويرون أن الله أعطى موسى التوراة على طور سيناء مدونة ولكن أرسل على يده التلمود.

نماذج من النصوص الواردة في التلمود:

- الله في التلمود ندم لما أنزله بالهيكل، يقول اليهود (تبا لي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي).

- الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة وأن اليهودي جزء من الله، فإذا ضرب أمي إسرائيليا فكان ضرب العزة الإلهية، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق بين اليهود وغير اليهود.

- وإذا كانت الدنيا والمال والثراء لله، فإن اليهود باعتبارهم أجزاء من الله يعتبرون أنفسهم مالكين لكل ما في الأرض من ثراء بالنيابة عن الله...

هذه الأفكار التلمودية حاربها مارتن لوثر وباروخ سبينوزا اللذان طردتهما المجامع الإسرائيلية لأنهما صرحا بتزوير وتحريف التوراة...

مظاهر التحريف والاضطراب التي لحقت بالأناجيل:

معنى الإنجيل : كلمة يونانية معناها: الحلوان وهو ماتعطيه من أتاك ببشرى ثم أريد بها البشرى، أما السيد المسيح فقد استعملها بمعنى بشرى الخلاص التي حملها ثم استعملت بمعنى الكتاب المنزل على عيسى عليه السلام وهو الانجيل.

أنواع الأناجيل:

إنجيل متى:

فمتى أحد الحواريين مات سنة 79 م ببلاد الحبشة، ويذكر جمهور المسيحيين أن متى كتب إنجيله بالآرامية ولا وجود لهذه النسخة.

2 . إنجيل مرقس:

كان يؤكد الجانب البشري في المسيح حتى إن الكتاب الذين اتبعوه اضطروا إلى إدخال بعض التعديلات ، فبينما يذكر مرقس أن يسوع كان نجارا يتحرج متى ويذكر أنه كان ابن النجار ولهذا اعتبر النقاد مرقس من أصح ما كتب عن شخص عيسى عليه السلام وأعماله وأقواله.

3 . إنجيل يوحنا:

إن يوحنا صنفه في آخر حياته بطلب من أساقفة آسيا لما كانت هناك طوائف تنكر لاهوت المسيح..

وإلقاء نظرة على إنجيل متى تظهر المزيد من التناقض والاضطراب الداخلي للنص إذ كيف يمكن الجمع بين نصوص متناقضة تماما يدعو بعضها إلى توحيد الله وبين مبدأ نبوة المسيح لله ومشاركته في ألوهية وربو بيته.

وقد أبطل القرآن الكريم مزاعم المسيحيين في كثير من الأيات أذكر منها قوله تعالى في سورة النساء / الآية:171: ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم ورسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون..)

أما اختلاف الأناجيل بعضها عن بعض فأمر مكشوف إلى أبعد حد.

قال ابن تيمية : أما الأناجيل فالاضطراب فيها أعظم من التوراة.

ويذهب كثير من المؤرخين إلى حد الإجماع على أن مؤسس المسيحية ومدون قوانينها هو (شاول) الذي سمي فيما بعد (بوليس) وكان يسطو على الكنيسة ويدخل البيوت ودخل بعد ذلك إلى المسيحية وأصبح معلما لها وأصبح بولس الذي زعم صلة مباشرة بالمسيح لا يجد أحدا يعارضه فيما ينشر من تعاليم مادام قد تلقاه من الرب أو من ابنه وهو في الطريق إلى دمشق لما أبرق حوله نور السماء فسقط على الأرض..

لكن بولس يفصح عن نفسه في إحدى رسائله فيقول:

(لكني سأفعل ما أفعله لأحجب الفرصة عن الذين يريدون أن يغتنموا الفرصة ليصيروا مثلنا فيما يفتخرون به لأن نظائر هؤلاء هم الرسل الكذابون والعملة الغدارون قد شبهوا برسل المسيح).

إذا كان هذا حال النص المسيحي المقدس وحال نسبته إلى قائله، فإن المناهج المعتمدة في إثبات أو نفي صحة هذه النسبة لا ترقى إلى ما اعتمده علماء الإسلام في التثبت من ذلك، إذ لو أخضعناه لشروطهم لما سلم منه إلا القليل النادر، فالإمام أبو زهرة يختزل هذه الشروط في أربعة أساسية:

. أن يكون الرسول الذي نسب إليه قد علم صدقه بلا ريب ولاشك وأن يكون قد دعم ذلك الصدق بمعجزة أو بأمر خارق للعادة قد تحدى به المنكرين المكذبين.

. ألا يكون الكتاب مضربا متناقضا يهدم بعضه بعضا.

. أن يدعي ذلك الرسول أنه أوحي إليه به، ويدعم ذلك الادعاء بالحجج الدامغة الثابتة.

أن تكون نسبة الكتاب إلى الرسول ثابتة بالطريق القطعي عبر التواتر حتى تصل إلى الرسول عليه السلام.